كتب المعمدانية الصغيرة

٢

كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر

٢ تي ٣ : ١٦

الكتاب المقدس

براهين وحيه وعصمته

تأليف

الدكتور القس وديع ميخائيل

راعي الكنيسة المعمدانية الكتابية الأولى

ص. ب. ١٥٧٦ اسكندرية



الكتاب المقدس

براهين وحيه وعصمته

تأليف

الدكتور القس وديع ميخائيل

راعي الكنيسة المعمدانية الكتابية الأولى

ص . ب ١٥٧٦ اسكندرية

P.O. Box 1576

Alaxandria, Egypt



مقدمة

أن خصوم الكتاب المقدس عدد لايستهان به، وكثيرون يحاربونه ويتقولون عليه، وكثيرون أيضا يدعون تحريفه، باذلين غاية الجهد لإثبات هذا التحريف، ويعتبر هؤلاء المدعون أنفسهم من أذكياء الخلق، وهم بادعائهم هذا يثبتون لكل عاقل أنهم على قمة أغبياء العالم، فقد قام فلاسفة وعلماء ورؤساء أكبر الدول، كما قام ملوك ومخترعون وفنانون بدراسة الكتاب المقدس، وأكدوا بما لايدع مجالا للشك، أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الصافية، المنزهة عن كل خطأ أو تحريف، وأنها كما تقول عن نفسها «ثابتة إلى الأبد»، وكما قال عنها الرب يسوع له كل المجد «لا يمكن أن تنقض».

وقد حاول كثيرون منذ القديم أن يمحوا كلمة الله المقدسة، ولما فشلوا فى هذا ووجدوا أن الكتاب المقدس هو أوسع الكتب أنتشاراً وتوزيعا فى العالم، حاولوا أن يشوهوا هذه الكلمة،

فادعوا تحريفها .. ولكن هذا الادعاء مع الأسف ليس له دليل يسنده ، أو برهان يعضده ، فلا هم اظهروا النسخة التى حدث عنها التحريف ، ولا النسخة التى تثبت دعوى هذا التحريف ، ولقد أثبتت النسخ القديمة جداً ، والمحفوظة فى متاحف أوروبا وأمريكا ، كما أثبتت الحفريات القديمة والحديثة صحة الكتاب المقدس الذى بين أيدينا .

وليس هذا الكتيب بحثاً مستفيضاً فى وحى الكتاب المقدس ولكنه جهد صغير فيه الاثباتات القاطعة ـ وإن كانت مختصرة على صحة وحى الكتاب المقدس ، والادلة المؤكدة على بعده عن التحريف ، ولاننسى أن نقول أن الشيطان قد حاول تشويه كلمة الله من البداية حين قالت الحية لحواء « هل حقاً قال الله » تك ٣ : ١ .

وكل ما أرجوه أن يجد القارىء فى هذا المجهود نفعاً ، كما أرجو أن يجد فيه دافعاً لدراسة هذا الكتاب الكريم وأطاعة وصاياه .

وأختم هذه المقدمة بقول الرسول بولس « الكتاب كله موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ . للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون أنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح » ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ و ١٧ .

وكلمات الرب يسوع « كلامك هو حق » يوحنا ١٧ : ١٧ .

ولآلهنا فى الكنيسة كل المجد .

القس وديع ميخائيل

١٩٧٩/١/١

الكتاب الوحيد

كتاب المسيحية الوحيد والأوحد ، هو الكتاب المقدس ، والمسيحى الحقيقى الذى أختبر المسيح فى حياته أختبارا حيا شخصيا ، ونال الخلاص بالإيمان بعمل المسيح الكامل على الصليب وبقيامته منتصرا من الأموات ، هذا المسيحى لايدين بأى ولاء لأى كتاب آخر ، فهو مرجعه الوحيد فى كل القضايا اللاهوتية والروحية ، وهو المرشد الوحيد لكل سلوك وتصرف فى الحياة .

« عيشوا فقط كما يحق لانجيل المسيح » هذا هو لسان حال كل مؤمن حقيقى .

ورغم أحترام المسيحى لكتب التفسير ، والكتب الروحية التى كتبها رجال الله الاتقياء ، ألا أن القول الفصل هو قول الكتاب المقدس ؛ وأن عارض وناقض كل ما كتبه الآخرون .

وهنا يبرز لنا سؤال : هل الكتاب المقدس — دستور المسيحية — هو كلمة الله ، وهل هو موحى به حقا ؟ هل به تحريف كما يدعى البعض ؟ هل يمكن الاعتماد عليه فيما يتصل بالأمور الروحية والأبدية ؟ وهل يمكن الاعتماد عليه فيما يتصل بالاحداث العالمية ؟

وأن كان الامر هكذا فيما يتصل بالكتاب المقدس كما يدعى المسيحيون كيف نبرهن على صدق هذا الادعاء ؟

وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة ، يحلو لنا أن نضع أمام القارىء الكريم آيتين من رسالة بولس الرسول الثانية إلى تلميذه تيموثاوس « كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح » ٢ تى ٣ : ١٦ و ١٧ ، وفى هذه الكلمات المضيئة نرى عدة حقائق عن كلمة الله :

أن الكتاب «نافع للتعليم» أى نافع لوضع أساس للحق الالهى ، ويقول (أ . مود) « أن الدراسة والتأمل فى صفحاته هما أحسن دراسة فى اللاهوت والدين ، ويسجل موسى النبى « من السماء أسمعك صوته لينذرك - يرشدك - » تثنيه ٤ : ٣٦ ، ويقول بولس الرسول « لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا » رومية ١٥ : ٤.

والكتاب نافع « للتوبيخ » أى يحدث تبكيتا لكى يرفض ويطرد الخطأ الذى يزيد كثيرا عن الجهل ، فذهن الأنسان مظلم وقلبه قاس (أفسس ٤ : ١٨) ويحتاج الأمر إلى قوة كلمة الله

لتفتح عينيه ، وتقنعه بالحق (أرمياء ٢٣ : ٢٩ ، عبرانيين ٤ : ١٢) .

والكتاب نافع «للتقويم» أى للتصحيح ليقود كل إبن لله قلق إلى الطريق الصحيح ، وليحذره وينذره بالمحبة ، وبسلطان الرب نفسه ، فالانسان سهل الابتعاد فيما يتصل بالادبيات وبالتعليم، فهو كالشجرة الصغيرة يحتاج إلى سند قوى ليحفظها من الانحناء وتنمو مستقيمة «بم يزكى الشاب طريقه ؟ بحفظه أياه حسب كلامك . . خبأت كلامك فى قلبى لكيلا أخطىء إليك» مزمور ١١٩ : ٩و١١ .

والكتاب نافع «للتأديب الذى فى البر» أى الارشاد ، وهذا يعنى بنيان المؤمن وتثبيته بالارشاد الروحى الذى يشكل الذهن والخلق ، وهذا الارشاد يضفى على الحياة معنى عميقا ، وفلسفة لوجود الانسان «وصيتك جعلتنى أحكم من أعدائى . . أكثر من كل معلمى تعقلت لأن شهادتك هى لهجى. فتح كلامك ينير يعقل الجهال» مزمور ١١٩ : ٩٨و٩٩و١٣٠ ، «الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص» ٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ .

« لكى يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح . هذا

هو غرض المكتوب أن يقودنا للخلاص بمعرفة الرب يسوع ، ولكى يقيم من كل منا رجلا لله ؛ رجلا كامل الشخصية والمسئولية (قارن يعقوب ١ : ٤) مظهرا بحياته وأعماله الصفات الالهية للوحى الذى قبله .

اقوال العظماء

أن رجال التاريخ العظام ؛ مسيحيون ، مؤمنون وملحدون ، حاولوا أن يبز أحدهم الآخر فى تبجيل الكتاب المقدس ، فقد أعلن ((صموئيل مكسويــــل) رئيس قضاة ولاية (نبراسكا) « أن كل أنسان عادل وذى ضمير ؛ وغير متحامل ، لو قرأ الكتاب المقدس بعناية وبرغبة صادقة فى فهم محتوياته سيجد الدلائل العديدة على أنه كتاب إلهى ، وأنه يعلمنا واجبنا تجاه الله وأخوتنا فى الأنسانية » .

وقال (أسحق نيوتن) مكتشف قانون الجاذبيـــة ، وهو الرجل الذى أنتخبه (١١١٦) من أكبر العلماء فى الولايات المتحدة كما فى خمس وأربعين دولة أخرى على أنه أعظم علماء التاريخ ، هـذا الرجل المتواضع والمسيحى المكرس قال « لو أعطيت كل الكتب العظيمة فى العالم حياة ؛ وأجتمعت فى مؤتمر عام ، ففى

اللحظة التى يدخل فيها الكتاب المقدس، تخر كل الكتب الأخرى أمامه كما سقط اله الفلسطينين حين أحضر تابوت الله إلى هيكل داجون»

وشهد الرئيس (تيودور روزفلت) «أن الانسان الذى ليس على علاقة بالكتاب المقدس يخسر خسارة ينبغى الأسراع إلى تعويضها بكل الجهد»،

وأكد الرئيس (يوليسس جرانت) «تمسك بالكتاب المقدس فهو مرساة حياتك، واكتب وصاياه على قلبك. وطبقها فى حياتك، فنحن مدينون لتأثير هذا الكتاب لكل النجاح والتقدم فى المدنية الحقيقية. ولهذا الكتاب ينبغى أن ينظر كمرشد للمستقبل». «الكتاب المقدس هو وقال رئيس (ويدروويلسون) أعلان معنى الحياة، وطبيعة الله، والطبيعة الروحية، واحتياجات الناس، وهو المرشد الوحيد فى الحياة، وهو الذى يقود الروح فى طريق الخلاص والسلام».

وقال رئيس وزراء انجلترا المرموق (ويليام جلاد ستون) «إذا طلب إلى أن أذكر المعزى فى الألم، وقانون السلوك الصحيح، والمرشد الحق، فلا بد أن أشير إلى الكتاب المقدس. فهو أحسن وأغنى عطية من الله للجنس البشرى».

والفلكى المشهور (جون هيرشل) الذى قام باكتشافات علمية جوهرية وهامه قال «كل الاكتشافات الانسانية يبدو أنها تتم لتؤكد حقائق الكتاب الالهى»

وقال (ابراهام لنكولن) «أننى أؤمن أن الكتاب المقدس هو أحسن عطية أعطاها الله للانسان ، وكل الخير من مخلص العالم نقل إلينا خلال هذا الكتاب».

وقال (جورج واشنطن): «من المستحيل أن يحكم العالم بالعدل بدون الله والكتاب المقدس» .

وقال (نابليون) «الكتاب المقدس ليس مجرد كتاب ، ولكنه مخلوق حى له قوة على غزو كل من يعترضه».

وقالت الملكة (فكتوريا) : «هذا الكتاب هو سر سيادة بريطانيا» ونحن نقول الآن : أن بريطانيا ضعفت ورجعت القهقرى لأنها أهملت الكتاب المقدس .

وقال (دانيال وبستر) : «إذا وجد شيء فى أفكارى أوحياتى يستحق المديح ، فالفضل يرجع إلى والدى اللذين غرسا فى نفسى حبا مبكرا لكلمة الله : وإذا نحن سرنا بموجب المبادىء المعلنة فى الكتاب المقدس فسوف تسير أمتنا من نجاح إلى نجاح ، ولكن إذا أهمل أولادنا أرشادات الكتاب وسلطانه ، فلا يعرف أحـــد مدى الخراب الذى سيصيبنا ويدفن كل مجدنا فى أعماق النسيان».

وقال (توماس كارليل) «أن الكتاب المقدس هو أصدق نطق

خرج من الحروف الهجائية ، ومن خلاله يستطيع الناس أن يروا جلال الابدية ، وأن يميزوا من بعيد بيتهم السماوى ».

وقال : (جون راسكين) «أن أى نجاح أصاب ما كتبته راجع إلى أننى وأنا صغير كانت أمى تقرأ يوميا لى جزءا من الكتاب المقدس ، وتجعلنى أحفظ جزءا منه عن ظهر قلب».

وقال : (لورد تينسون) «أن قراءة الكتاب المقدس ثقافة فى حد ذاتها» .

* * *

والكتاب المقـــدس لا يخشى البحث والاختبار ، بل هو بالحرى يدعو ويتحدى البحث والاختبـار ، لأنه كلمـا درس بعناية واخلاص ، كلما فتح القلب لقبوله بفرح . . على أنه كلمة الله الحية .

وكل مشكلة الانسان مع الكتاب المقدس هى : الخطية ، وقد قال (ويلوت) الملحد المعروف « الشيء الوحيد ضد الكتاب المقدس هو الحياة النجسة ».

أن الخطية جعلت الناس تتآمر «على الرب ومسيحه قائلين لنقطع قيود هما ولنطرح عنا ربطها » مزمور ٢ : ٢و٣ ومع

ذلك فالكتاب المقدس هو التأثير المدرك وغير المدرك فى تكوين الناس والدول ، والذين تأثروا بالكتاب هم الذين شكلوا حياة الآخرين ، وقد قال أحدهم « أن تأثير الكتاب المقدس على أدبنا أمر لامهرب منه ، فلو تأملت كتابات شكسبير لوجدت أنه أشار فى رواياته السبعة والثلاثين الى أربعة وخمسين سفرا من من أسفار الكتاب الستة والستين ، ثم هناك (جون بنيان) الذى بعلمه الضئيل ومعرفته المحدودة - الى جوار معرفته الواسعة بالكتاب المقـــدس - كتب أعظم الكتب الرمزية فى الادب الانجليزى ، كذلك (ادجارآلن بو) الذى كتب فى مواضيع عديدة وبعيدة كل البعد عن الكتاب . . اشتق منه الكثير .

ولاشك أن الكتاب المقدس هو أوسع الكتب انتشارا ، فطبعاته تنفذ عن آخرها ، ويقبل على قراءته واقتنائه الملايين ، بل البلايين ، وقـــد ترجم الى أكثر من ألف وخمسمائة لغة ولهجة ، ولم يسبقه أو يلحقه كتاب فى هذا المضمار وحيث أن الكتاب هو كلمة الله الموحى بها فيه :

إذن ، لابد أن تتم كل مواعيده

إذن ، لابد أن تكمل كل نبوانه

إذن ، لابد أن يتحقق كل ما جاء فيه بالرغم من كل القوى العالمية .

ونعود الآن الى سؤالنا : كيف نبرهن على حقيقة وحي الكتاب المقدس ، وكيف نثبت عدم تحريفه ؟

ونقول أنه من السهل جدا تقديم البراهين — وسوف نقدمها — على صحة وحي الكتاب ، فقد أحاطه الله بسياج من الأدلة التى لاتدحض ، وهناك من البراهين مالايعد ولايحصى على صحته وصدقه وعصمته ، وكل المحاولات — على مر العصور التى بذلت لاثبات العكس ؛ فشلت فشلا ذريعا مخجلا، ولايمكن لانسان — يريد أن يكون أمينا — بعد الفحص والتمحيص أن لايشهد فى قلبه أن الكتاب كله موحى به من الله» ٢ تى ٣ : ١٦ .
والآن إلى البراهين والأدلة :

اولا: الكتاب المقدس يتمشى وجوده مع المنطق

أن الله له خطة معينة من ناحية البشر، فمن المنطق والمعقول له

أن يعلن لهم هذه الخطة ، والله يعلن عن نفسه بطرق عديدة ، فهو يعلن عن نفسه فى الخليقة ؛ كما يقول صاحب المزامير « السماء تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » مزمور ١٩ : ١ ، أو كما يقول الرسول بولس « لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته » رومية ١ : ٢٠ .

وتأمل معى فى الشمس وفى دقة مواعيدها ، شروقها وغروبها وتأمل معى فى القمر والنجوم والكواكب التى لا يمكن بحال أن تقع تحت حصر ، والتى احتار العلماء فى دراستها ؛ وتأمل فى المحيطات الشاسعة ، والانهار العذبة ، والبرارى المترامية الاطراف ، بل تأمل فى نقطة الندى على خدود الورد ، وستجد نفسك هاتفا مع المرنم « . . فى كل الارض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم . . لاقول ولا كلام لايسمع صوتهم » مزمور ١٩ : ٣و٤

إذن، هناك إله عظيم قد خلق هذا العالم؛ والانسان البشرى هو تاج هذه الخليقة ، ولاشك أن الله خلق الانسان لغرض ،

فليس البشر نتاج صدفة عمياء ، أو نشوء وارتقاء ، ولكنهم لهم دورهم فى الخطة الالهية فكيف يمكننى كانسان أن أعرف غرض الله ومشيئته فى حياتى ؟.

بطبيعة الحال أننى لا أستطيع الوصول إلى هذا الغرض الالهى من تلقاء نفسى ، ولكننى أستطيع معرفته اذا اعلنه الله لى ولكن . . كيف يعلن الله ارادته وغرضه للانسان ؟ هل يكتب ما يريد على صفحة السماء الزرقاء يوميا حتى يتمكن الانسان من مطالعته ؟ هل يذيع غرضه ومشيئته بواسطة أجهزة إرسال سماوية تملأ الأثير من حولنا ؟

لقد اختار الله أحكم وأفضل السبل ، فكتب كتابا ، وهذا الكتاب يحوى كل حكمة السماء واعلان الله ، وهو كتاب كامل لاينقصه شىء ، ونافع للارشاد والقيادة فى الطريق الالهى «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر »٢تى ٣ : ١٦ .

والكتاب الالهى سهل الفهم ، واضح المعنى ، يفهمه الانسان البسيط ، ويتلذذ به الجاهل ، أنه كتاب الكتب ، لأنه كتاب

الله . وقد أعطاه الله لنا .

وقد صدق صاحب المزامير حين سجل بالروح القـــدس « ناموس الرب كامل يرد النفس . شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيما . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب . أمر الرب طاهر ينير العينين . خوف الرب نقى ثابت إلى الابد . أحكام الرب عادلة كلها . أشهى من العسل والابريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد » ١٩ : ٧ — ١٠

وكان لابد للانسان من هـذا الكتاب الالهى ، لأنه مخلوق منحه الله العقل والمنطق ، لذلك تراه يسعى للمعرفة ، ويرغب فى فهم سبب وجوده على الارض ، ومعـنى هـذا الوجود ، كما يدفعه حب الاستطلاع الى معرفة أصل هـذا الوجود ، ومعرفة شخص خالقه.

وإذا ترك الانسان بدون اعلان الهى ، سوف يجد نفسه عاجزا عن الاجابة على الاسئلة التى تحيطه من كل ناحية ، فمن أين جاء ؟ ولماذا يكون ضحية الألم والموت ؟ وهل سيجد يوما ما السعادة والسلام ؟ وماذا سيحدث بعد الموت ؟ وهل الموت هو النهاية ، أو أن هناك دينونة وحياة بعد الموت هى الحياة الأبدية؟ وفوق كل هذه الأسئلة ، يبرز سؤال الأسئلة ؟ هل الله موجود؟

و أن كان موجودا فلماذا هو بعيد عنا ، وكيف يمكن أن نتصل به؟ ولكى يصل الأنسان إلى أى فهم حقيقى لكل هذه الأمور ؛ ولغيرها الكثير ؛ لابد أن يكون لديه اعلان من فوق .

وكان هذا الاعلان هو الكتاب المقدس ؛ كلمة الله الحية الثابتة إلى الابد .

ثانيا : كتاب عجيب فى تكوينه

أن ظهور الكتاب المقدس بالصورة التى بين أيدينا ؛ ليس معجزة بسيطة؛ فكل واحد يعرف أن الكتاب المقدس يتكون من ستة وستين سفرا ـ أى كتابا ـ وأن أربعين كاتبا تقريبا قد اشتركوا فى كتابته ؛ وأن كل واحد من هؤلاء الكتاب سجل ما كتب بعيدا عن الآخرين ــ أحيانا بمسافات شاسعة ــ غير عالم بشيء مما كتبه الآخرون ؛ وكانت المدة التى سجلت فيها كتابات هؤلاء الكتاب المختلفين ؛ تزيد عن خمسة عشر قرنا من الزمن ــ أى (١٥٠٠) سنة ــ ومع ذلك حين تفحص الكتاب المقدس نجده كتابا واحدا ؛ وليس ستة وستين كتابا أو سفرا ؛ فموضوعه واحد ؛ ومحتوياته متماسكة ؛ واستطراده سليم ؛ وكل ما فيه يؤكد وحدته كما يؤكد مصدره ؛ وهذا يستطيع أن يراه كل قارىء مخلص بوضوح وجلاء لهذا الكتاب العجيب.

ولم يكن بين الذين كتبوا الكتاب أى عامل مشترك : فاذا تأملنا مثلا فى درجات ثقافتهم ، سنجد موسى ذا الثقافة العالية المصرية، أما بطرس الصياد فلم يكن له أى علاقة أو صلة بالدرجات العلمية ؛ ومع ذلك فكتابة كل منهما مشبعة ومفعمة بحكمة الله.

وكان عاموس راعيا وجانى جميز ، بينما كان يشوع قائدا حربيا ، ونحميا كان يعمل ساقيا للملك — وكان هذا مركزا رفيعا — ، واشترك فى كتابة الكتاب أحد رؤساء الوزارات وهو دانيال ، وكذلك كتب جزءا منه الطبيب لوقا ، والملك الفيلسوف سليمان الذى كان يملك موهبة غير عادية فى الكتابة ، كان له أيضا نصيب فى كتابة الكتاب ، وغير هؤلاء ممن اشتركوا فى المهمة ، ومع ذلك ملأ كل منهم نصيبه فى هذا السجل الفريد ولم يكن هناك تناقض بينهم على الاطلاق ، والسؤال المنطقى الذى يواجهنا هو : كيف حدث هذا ؟

ولا يوجد إلا جواب مقنع واحد ، لقد تكلم الله فيهم وبواسطتهم ، وأعطاهم أن يسجلوا الكتاب الذى يعلن خطته الإلهية ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس »٢ بط ١ : ٢١

وكما لم يكن هناك عامل مشترك بين الذين كتبوا الكتاب ،

كذلك لم يوجد أى تشابه للظروف التى كتبوا فيها ، فقد كتب موسى أسفار التوراة الخمسة فى البرية ، وكتب أرمياء من ظلمة الجب ، ولاشك أن داود كتب المزامير عند سفوح التلال وهو ساهر على رعيته من الغنم ، بينما كتب لوقا الطبيب كتاباته على هيئه مذكرات يومية أثناء الرحلات ، ويوحنا الرسول الحبيب كتب من منفاه فى جزيرة بطمس .

ومع كل هذا - كما قلنا قبلا - لم يحدث أى تناقض على الاطلاق فى لب الموضوع الذى كتب أو حتى فى أدق تفاصيله ، واتفق كل جزء أتفاقا كليا مع كل الاجزاء الأخرى .

فضلا عن ذلك كان عامل الوقت مختلفا تماما بين كاتب وآخر فبعض الأسفار كتب فى أزمنة صعبة ، وبعضها الآخر كتب وقد استتب السلام ، فحين كتب داود كانت الحروب قائمة ، وكتب سليمان كتاباته فى زمن ساد فيه الامن وعم الاستقرار ، وكتب بعض الانبياء ما كتب وهو فى أوج الفرح وقمة السعادة ، وكتب البعض الآخر وهم فى وهدة اليأس ؛ ولكن لم يؤثر أى عامل من هـــذه العوامل النفسية فى وحدة الكتاب المقدس ، ففى صفحاته نجد وحدة التعليم ، وطريق الخلاص الواحد ، وقانونا واحداً للايمان ، ذلك أن الله أخذ بالخيوط العديدة ونسجها

بالمهارة الالهية ليجعل منها قطعة واحدة من الحق . . لأجل بنيائنا .

فالكتاب المقدس سيمفونية الهية، عزف آلاتها العديدة كثير من العازفين ؛ ليخرجوا للعالم - بقيادة الروح القدس هذه التحفة الفريدة للاعلانات الالهية .

وليس هناك تفسير لوحدة الكتاب المقدس الا ما سجله الرسول بولس «الكتاب كله هو موحى به من الله» ٢ تى ٣ : ١٦ .

ودعنا نسأل : هل يمكن أن تجمع أربعين شخصا ، مختلفى الثقافة ، متفاوتى الذكاء ، من بيئات متباينة ، يعملون بأعمال مختلفة ، لهم شخصيات متميزة ، منفصلين عن بعضهم البعض عدة من الزمان تصل الى (١٥٠٠) سنة ، ليكتبوا كتابا عن السياسة ، أو الطب ، أو حتى عن الدين ، ثم تجمع ما كتبوه فى مجلد واحد؟ ماذا ستكون النتيجة ؟الجواب الذى لاشك فيه لهذا السؤال هو انك ستجد بدون شك آراء متضاربة كل التضارب ؛ لانه من المستحيل تحقيق وحدة منسجمه فى مثل ذلك الكتاب تحت مثل تلك الظروف .

وقد صدق (جراهام سكروجى) حين قال بنقاط الوحدة الخمسة والواضحة فى الكتاب المقدس : وحدة البناء والوحدة التاريخية ؛ والوحدة النبوية ؛ والوحدة التعليمية ؛ والوحدة الروحية .

والواقع أن الكتاب قد كتب على أساس عدم غياب أى جزء من أجزائه حتى تتم وحدته ؛ ولهذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب ؛ وأن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب رؤيا ٢٢ : ١٩ .

والكتاب المقدس يصمد أمام أى امتحان ، ويجتاز كل اختبار تاريخيا أو ذاتيا أو عمليا .

يحكى أن غلاما ارسله مخدومه ليحضر له بعض الفوسفور وحين عاد الغلام بحزمة صغيرة ، قص على مخدومه أين ذهب ؛ وماذا طلب من البائع ؛ وماذا فعل البائع حين أخذ شيئا من قارورة ووضعه فى حزمة وأعطاها له : وهذا هو البرهان الذى يخص وفتح مخدومه الحزمة ؛ وشم المادة الموجودة بها ؛ وكانت تبدو

كالفوسفور ؛ ولها رائحته : وكان هذا هو البرهان الذاتى ؛ ثم وضع نارا على المادة فاشتعلت . وكان هذا هو البرهـــان العملى والاختبارى على أن الحزمة تحوى فوسفورا .

والكتاب المقدس يواجه نفس الاختبارات ؛ فهو يدعى أنه كلمة الله ، وهذا هو البرهان التاريخى ؛ ويبدو من محتوياته أنه كلمة الله ، وهذا هو البرهان الذاتى،وقد برهن على مر السنين أنه كلمة الله ، وهذا هو البرهان العملى والاختبارى .

ثالثا : كتاب مفرد فى كماله

لايوجد كتاب بين بلايين الكتب يتحدث فى العديد من الموضوعات مثل الكتاب المقدس ؛ ولايوجد موضوع حيوى فى محيط التفكير البشرى الا وعالجه الكتاب المقدس ، وكل ما يحتاجه الانسان يناقشه الكتاب فى صراحة لانقص فيها ولاشك ، وليس فيه مجال للآراء البشرية الانسانية المهزورة .

خذ مثلا بداية الجنس البشرى ، فنحن لانقرأ عنها تكهنات أو افتراضات ، أو نظريات معقولة أو غير معقولة ، ولكننا نقرأ لغة التأكيد واليقين،وفى أسلوب سهل بسيط ،وبلغة يفهمها

كل الناس ، وفى عبارات محددة مختصرة بـــلا اسهاب ممل ، أو اختصار مخل ، ونحن نقف مبهوتين أمام الكتاب المقدس الذى يقول الكثير جدا فى عبارات قليلة جدا .

وأين نجد صورة متصلة للخليقة ؟ كيف جاء النور الى العالم وكيف فصل مياه ومياه ؟ وكيف قام حد وتخم البحار ؟ وكيف أخرجت الارض الاعشاب والاشجار .

الجواب القاطع المانع : أن الكتاب الالهى هو الرد الحاسم والنهائى على كل هذه الاسئلة بغير لبس أو غموض .

وأين نقرأ عن خلق الانسان، وكيفية ظهوره الى حين الوجود.

الجواب : فى الكتاب المقدس نجد القضية سهلة بسيطة ، بليغة ، واضحة ومؤكدة .

ويتحدث الكتاب عن سقوط الانسان ومشكلاته مع الشر ، بلا مواربة أو مداهنـــة ، ولكن فى حقـــائق صادقـة مجردة رغم مرارتها، ودون بحث لايجاد أعذار ومبررات للسقوط.

ويستمر الكتاب الكريم فى تسجيل المواضيع العديدة ، فعلى صفحاته أسرار شخص الله العظيم ، وفيه نقرأ عن صفاته

تعالى ، وعن نواميسه ; وعن مشيئته الأزلية ، وعن غرضه فى العالم ، ولا يوجد كتاب آخر يتحدث فى هذه الامور كما يتحدث الكتاب المقدس .

والكتاب يعلن عن المخلوقات الاخرى ، كالملائكة ، ويخبرنا أنهم بلا عدد ، وهم يحرسون عرش الله ، ولهم واجبات معينة تجاه أولاد الله « أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » عبرانيين ١ : ١٤ .

كذلك يشرح لنا الكتاب قصة الشيطان ، ونعلم من صفحاته أن الشيطان كان « زهرة بنت الصبح » أشعياء ١٢ : ١٤ حارس عرش الله ، ولكنه سقط اذ يقف ضد القدير ; ومن الكتاب المقدس نعرف أن للشيطان جنودا ينفذون رغباته الشريرة ; ويستمر الكتاب إلى أن يرينا النهاية المرعبة التى سينتهى اليها عدو الله والانسان .

والكتاب المقدس هو أعظم سجل للاخلاق فى كل العالم ، تأمله وهو يتكلم عن العلاقات الجنسية ; أنه لا يستخدم ألفاظا جارحة أو فاضحة أو مكشوفة ، وما أرقه واسماه حين يقول « وعرف

آدم امرأته .. » تكوين ٤ : ١ ، أنه لا يستخدم ألفاظا تخدش الحياء فى الرجل أو المرأة ، ولا يسجل ألفاظا تجرح كرامة العلاقات الانسانية .

والكتاب المقدس يحث الناس على الحياة البارة [والتقوية ، وهو نصب شامخ لكل الآداب والمعاملات السامية الشريفة .

وتأمل فى الكتاب من ناحية كماله كسجل أدبى ، فهو سجل حافل من ناحية ، فيه التاريخ الواضح المؤكد ؛ وفيه الشعر الرقيق الذى اقتبس منه الشعراء وما زالوا يقتبسون ، وفيه الحكمة والقانون والمنطق .

وهو يسمو سموا عاليا جدا على كل كتاب آخر فى موضوع النبوة ، فلا يوجد كتاب تحت الشمس يتحدث عن نهاية العالم وعلامات هذه النهاية وبالتفصيل العجيب مثل الكتاب المقدس ، كما أنه يتحدث عن الدينونة والأحداث المتعلقة بالشعوب ، وقيام ممالك وسقوط أخرى ، فهو الكتاب الذى ضم الماضى ، ويضم الحاضر ، كما يضم المستقبل فى نقاء وشفافية ويقين .

وأعظم موضوع يحتويه الكتاب المقدس ، هو موضوع

الخلاص بالمسيح يســـوع ، وينفرد الكتاب باعلاناته عن الخلاص بالنعمة ، والتمتع بالرضاء الالهى بدون مجهودات بشرية .

والكتاب المقدس هو أروع كتاب يتحدث عن الإيمان كطريق لكل بركة روحية ومادية ، حاضرة ومستقبلة . وهل فى هذا عجب ؟ أليس هو كتاب الله ؟

رابعا : كتاب فريد فى تعاليمه

أن تعاليم الكتاب المقدس تفوق أى تعاليم دونت فى أى كتاب آخر ، وفى تعاليمه نجد حكمة الله السامية الطاهرة ، وأحسن طريق لمعرفة هذه التعاليم هو أن تقرأها لنفسك ، لأنك حين تقرأها سترى أن كل كلمة فيها كأنها مجسمة على صفحاته الكريمة ، وإذ تتأمل بروح التواضع ، لا بروح الانتقـــاد والتعصب ستجد أن كلمات الكتاب تتحدث إليك كشخصيات حية ، وإذا جئت إلى الكتاب بقلب مثقل ملأتك آياته تعزية وسلاما ، وقد وجد أولاد الله حلا لكل مشاكل الحياة .. كبيرها وصغيرها .. فى الكتاب المقدس .

فاذا أنت طالعت مزمور (٢٣) ستشعر بالتأثر البالغ الوصف ، وستحس راحة قلبية عميقة ، وستدرك ـ ان كنت من المؤمنين بالحق ـ معنى الرعاية الالهية ، وكم من قلوب ـ ملايين ـ كان هذا المزمور سبب راحة وتعزية لها ، ولا توجد عاطفة ، كما لا يوجد اختبار أو احساس بشرى لم يعالج ويمس بطريقة أو بأخرى فى كلمة الله ، ومن يستطيع أن يعرف قلب الانسان إلا الله خالق الانسان ؟

وأنت لو تأملت فى العظة على الجبل ـ عظة الدهور بحق ـ ستجد أن الأفكار والتعاليم التى تحويها هذه العظة ، لا يمكن أن تكون نتاج تفكير انسانى ، ولكن مصدرها الله القدوس.. اله كل بر .

وإذا كنت صاحب عقل منطقى فأقرأ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، أو تأمل فى رحلات بولس وفى كتاباته العديدة وهو يسجلها من داخل سجن روما .

واذهب إلى الرسول يوحنا الحبيب، وتأمل معه وهو يحدق فى سرداب الزمن متطلعا إلى فجر الأبدية ، حقا أن كل هذا

لا يمكن مقارنته بكتاب آخر .

وان كان الكتاب المقدس قد كتبه جماعة من اليهود، إلا أنهم لم يترددوا في الكتابة ضد خطاياهم ، وأعلنوا الحق رغم أنه يكشف مساوىء ملوكهم وحكامهم ، وهم - بشجاعة الوحي - يسجلون أن شعب اسرائيل جماعة أنانية خاطئة ، كما أنهم يضعون أشخاص أبطالهم بكل ما فيها من سقطات بشعة ، جنبا إلى جنب مع انتصاراتهم بدون تزييف ، وبدون محاباة .

كما تقرأ في صفحات الكتاب المقدس وبأقلام اليهود القصة الرهيبة لصلبهم ابن الله ، ولم يحاول الذين سجلوا الحادثة البشعة أن يخففوا من وطأة الجريمة .. جريمة الأمة كلها ، فما هو السبب في هذه الظاهرة العجيبة ؟

السبب ، هو أن كل ماجاء في الكتاب المقدس جاء عن طريق الوحي الالهي .

وفي الكتاب نرى عظمة الله ، وبعد طرقه عن الفحص والاستقصاء ، ونرى حكمته الأعلى من السموات ، وطرقه غير المدركة ، وسيطرته على كل الخليقة .

والكتاب المقدس وحده دون كل كتب العالم هو الذى يعلن عن اهتمام الله بالإنسان ومحبته له ، ورغبته فى تدبير أبدية سعيدة ومجيدة له ، ففيه نرى أن الله يحصى شعور رؤوسنا ، ولا يسقط عصفور واحد بدون اذنه ، وقد أكد أن كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله .

ولنكن مخلصين فى حكمنا ، هل يمكن للعقل البشرى أن ينتج مثل هذه التعاليم ؟ وهل يمكن للعقل البشرى أن يكشف عن مثل هذه الحقائق ؟ أو أن يتحدث عن الله بمثل هذه الصورة الواضحة ؟

وتعاليم الكتاب المقدس عن الانسان تتميز عن غيرها من التعاليم ، فحين يكتب انسان عن انسان يحاول أن يمدحه ، كما يحاول أن يقيمه . . الخ ، لكن الكتاب المقدس يصور الانسان - الذى سبق وتمتع بالشركة الالهية - وكيف سقط فى الخطية من مركزه السامى ، ومنذ السقوط والناس تولد ووجوهها بعيدة عن الله ، ورجاء البشرية ليس فى المقدرة الانسانية على حل مشكلة الخطية ، ولكن فى التدخل الالهى لحل هذه المشكلة ، وكل

هذا تراه فى كلمة الله واضحا جليا .

وفى كل الكتاب نجد التعاليم تختلف عن اى تعاليم أخرى، فالخطية مرسومة من وجهة النظر الالهية ، والخلاص يقوم على أساس لا دخل للانسان فيه ، كذلك لا دخل للاستحقاق البشرى ، ولكن الخلاص على أساس من نعمة الله المجانية ، وهكذا نرى تفرد الكتاب فى تعاليمه ، وهذا يؤكد مصدره الالهى المحض .

خامسا: الكتاب المقدس دائم الشباب والثبات

الكتاب المقدس لم تؤذه السنون ، ولكنه يتجدد قرنا بعد قرن ، ويترك بصماته على كل جيل ، ويشبع حاجه القلب البشرى ومن المؤكد أن هناك سببا لذلك ؟

وتاريخ الكتاب يرينا أن الرجال والنساء قد وجدوا بين صفحاته الاجابة الشافية على مشاكل الحياة ، وكل فئات الناس ، ملوك ورعية، رؤساء ومرؤوسون . شهداء ومرسلون، قديسون وخطاة ، قد وجدوا فى الكتاب قوة ، وهذه القوة لم ولن يصيبها الوهن أو الضعف ، بل تزداد نشاطا وحيوية ، وقوة وفاعلية

بمرور السنين .

وجد فيه الشيب والشباب بل والأطفال أيضا حاجاتهم ، ولم يخذل أحدا من الناس على مر العصور .

وكل الاجناس قبلت الكتاب المقدس وببساطة ، فالشرقى ينظر اليه ككتابه وحده ، والافريقى ينظر إليه نفس النظرة وفى هذا الموقف يشترك الغربى ؛ والابيض والاسود والاصفـــر والأحمر ؛ وكل منهم يأخذ الكتاب ككتاب خاص به وبجنسه أنه حقا كتاب عالمى ؛ فضلا عن ذلك أن ترجمته من لغة إلى لغة لا تضعف معانيه ولا تقلل من تأثيره .

والكتاب المقدس لا يفقد رونقه بالاستعمال ؛ بل يزداد جمالا كلما قرأته ؛ ولاشك أنه الكتاب الذى اجتاز النقد والتحليل والدراسة أكثر من أى كتاب آخر ؛ ولكن كل هذا لم يؤثر فيه أو يزعزع مكانته . وظل راسخا ثابتا بكل تعاليمه ومواعيده .

والكتاب يسخر من قوانين الكتب الادبية . وأول هذه القوانين هو أن الموت لابد وأن يطول كل الكتب . فالكتب تولد وتعيش لفترة من الزمن . ولكنها فى النهاية تلاقى نفس

المصير الحتمى من النسيان والإهمال ، ولكن شيئاً من هذا لم يكن — ولن يكون — من نصيب الكتاب المقدس ، الكتاب الإلهى ، فهو يزداد شباباً ، وحيوية وتأثيرا على مر الأزمان .

والقانون الثانى للكتب هو أن الكتب القديمة لا تقبل فى العصور الحديثة ، وغاية ما تصل إليه هو أن توضع فى المتاحف لأن أفكار القدامى لا تتمشى مع العالم الحاضر وتطوراته ، إلا أن هذا القانون لا ينطبق على الكتاب المقدس ، فهو وأن كان أقدم الكتب تقريباً ، ولكنه مازال يتحدى أكثر العقول مضاء وذكاء .

والقانون الثالث الذى يتخطاه الكتاب المقدس هو عدد المبيع من النسخ ، فالكتب الأخرى يمكن بيع الكثير منها لسنة أو أكثر ، وربما يرتفع عدد المبيع من كتاب معين ، ويستمر لمدة عشر سنوات ، لكن لابد أن تأتى النهاية ، وتخفت أضواؤه وتتضاءل معانيه ، ويطوى فى بحر النسيان ، لكن الكتاب المقدس هو أكثر الكتب انتشاراً وذيوعا ومبيعاً . . ولقرون عديدة ، وجميع الدلائل تؤكد أن الأمر سيستمر بهذه الصورة

إلى أن يأتى المسيح، والكتاب بدلا من أن يعتريه القدم ويتجاهله الناس، نجد الطلب يزداد عليه بشكل ملحوظ، وكم من مطابع ضخمة لا تطبع إلا الكتاب المقدس، ومع ذلك تعجز عن ملاحقة الطلب .

وكان الكتاب — وما زال — مصدر روحى لا ينضب للفنون والآداب، للموسيقى والشعر، ورغم ما أخذه منه المؤلفون والملحنون والنحاتون والمصورون .. لم ينضب معينه .

فما هو السر وراء هذا الكتاب المتجدد ؟ لا يوجد إلا إجابة واحدة مرضية ومقنعة . . إنه كتاب يختلف عن باقى الكتب ، فمؤلفه هو الله وليس إنساناً ، وكلماته لذلك حية وقوية ، وهو غير خاضع لقانون الفناء ، فوراءه وعـــد الله . . أنه سيبقى إلى الأبد .

وما كان فى مقدور إنسان أو مجموعة من الناس ، إخراج كتاب يفى بحاجات العصور . وحاجات كل الناس . ولكن الله الذى يعرف المستقبل هو الذى سجله . لذلك استطاع الكتاب أن يفى بحاجات كل الناس العديدة فى كل العصور والأزمان .

فالكتاب المقدس جديد باستمرار. وهو لكل ظرف ولكل زمن. والكتب الأخرى تشيخ . وتحتل غيرها مكانها . والمراجع العلمية تتغير كل سنة بمراجع جديدة . وكذلك المراجع الطبية .

يقول الدكتور (تورى) « إن بطليموس كان أعظم فلكى فى القديم . وكانت كلماته تعتبر الحكمة المتجسدة . ولكنها لم تقف أمام الزمن المتطور. وآراؤه اليوم موضع سخرية واستهزاء» لكن كلمة الله تقف شامخة أمام كل تغيير ، صامدة أمام كل تبديل لأنها لا تخضع لتغيير أو تبديل ، ورسالتها من آلاف السنين باقية فى قوتها الروحية والعملية ، مثلها تماماً حين كتبت فى أول الأمر . لأن الكتاب المقدس لا يمكن إدخال تعديل عليه . فهو ثابت فى تعاليمه الغنية ، وأسلوبه الرائع البسيط ، فمن يستطيع أن يعدل من أشعار داود أو كتابات أشعياء ؟ ومن يقدر على تغيير الحكمة العملية التى لسليمان ؟ ومن يجرؤ على إدخال أى لمسات للتبديل على منطق بولس ؟ ومن يدور بخلده أن يضيف أو يحذف من كلمات يعقوب أو بطرس فيما يتصل بالحياة المقدسة العملية ؟ ومن يستطيع أن يدخل تحسينات على تشريعات موسى

كليم الله ؟ ومن يقدر على محاكاة أرمياء فى الحنان والعطف ؟ ومن يقدر على مجاراة الرب يسوع — له المجد — فى إعلانه عن الأخبار السارة ؟ ليس ذلك فحسب . فان كلمة الله تستطيع أن ترد على كل تساؤل بشرى . وتجد حلا لكل مشكلة . وعندها الإجابة على كل الأمراض الاجتماعية ، والأمراض الأخلاقية ، والأمراض الروحية .

وجه آخر من وجوه شباب الكتاب المعجزى وثباته هو الترحيب الذى يكاد يكون اجتماعياً خلال العصور المتتالية من كل الفئات ، وفى كل الدول .. بالكتاب المقدس .

ومن الذى يستطيع — من وجهة النظر البشرية — أن يشرح ويفسر سبب شهرة الكتاب ؟ ففى إحدى المناسبات أغرى أحد الملحدين فندقا — فى الخارج — يحوى (٦٠٠) غرفة ، أغراه أن يخلى حجراته من نسخ الكتاب المقدس وفى الليلة الأولى وصل إلى إدارة الفندق (٢٠٠) شكوى يسأل أصحابها عن سر اختفاء الكتاب ، ولسنا فى حاجة أن نقول أن نسخ الكتاب أعيدت كلها إلى مكانها .

وكما قلنا . أن الكتاب المقدس صاحب رقم قياسى فى التوزيع . وذلك عاما بعد عام . وقد طبع — كله أو أجزاء منه — فى أكثر من ألف ومائتى لغة ولهجة . وحين يترجم إلى لغة جديدة ينتظر أصحاب تلك اللغة ظهوره على أحر من الجمر . فكيف نفسر هذا الأمر أيضاً ؟

وفى محاولة للاجابة على هـــذا السؤال قال القاضى (لوثر يونجدال) « تصور معى — لمجرد الفرض — أن واحدا من أكبر الناشرين فى البلاد ، طلب من أشهر مؤلف أن يكتب له كتاباً معيناً ، وأوضح الناشر غرضه فى الآتى :

« أريد فى هذا الكتاب أجزاء تترجم إلى أكثر من (١٢٠٠) لغة ولهجة ، ويصل تأثير هذا الكتاب إلى (٧٥) دولة فى القارات الخمس . على أن يوزع منه (١٣) مليوناً ككل أو أجزاء منه على مدى عام واحد . ويوزع منه فى كل ساعة (٢٦٠٠) جزء فى كل أنحاء العالم ، زد على ذلك أننى أريد كتاباً لا تجور عليه السنون . لأكثر من (٤٠٠٠) سنة على الأقل ، ويضرب الرقم القياسى فى التوزيع عاما بعد عام . ليس

فى أمة واحدة فحسب ، لكن فى أمم مختلفة ومتعددة ، وتوحى قراءة هذا الكتاب للناس بحياة التضحية والخدمة والقداسة ، ويفتشون عن الحرية لأنفسهم ولإخوتهم فى الإنسانية دون النظر إلى الأمان الشخصى ، ويجب أن يكون كتابا يجد كل واحد فيه بلغته وثقافته — صورة عن طبيعة الله وعلاقتهم به ، وبالاختصار كتابا يجد فيه كل الناس يسوع المسيح كمخلصهم الشخصى .

إن أعظم الكتاب ، وأكثرهم كفاءة لابد أن يقول « كلا . فأنا لا أستطيع أن أكتب مثل هذا الكتاب . كما لا يستطيع بشرى أن يفعل ذلك ، لأن الله وحده هو القادر على مثل هذا العمل » .

وهذا صحيح ، فالله وحده هو القادر أن يكتب مثل هذا الكتاب . والعالم يملك هذا الكتاب .. واسمه الكتاب المقدس.

سادساً : الكتاب المقدس كتاب دقيق علمياً

قيل أن الكتاب المقدس ليس مرجعاً علمياً . وهذا حق لأنه كتاب الفداء . ولكنه حين يتحدث عن نقطة علمية أو حادثة

تاريخية ، فلابد أن تكون صحيحة تماما وبلا أدنى شك ، وهنا يؤكد الكتاب مصدره الإلهى .

فسفر أيوب مثلا يخبرنا عن إنسان عاش على الأرض من ألفى سنة قبل المسيح ونطق هذا الإنسان بأمر كان صادقا ودقيقا بطريقة عجيبة . رغم أن العلماء — ولآلاف السنين — لم يخطر لهم هذا الأمر . ففى الإصحاح ٢٦ : ٧ من هذا السفر نقرأ « يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لاشيء » ، ولا يوجد ما يمكن أن يغير معنى هذه الكلمات أو يبعدها عن ما تؤكده ، وإن كان المصريون قد ظنوا أن الأرض مرتكزة على أعمدة . واليونانيون اعتقدوا أنها محمولة على ظهر (أطلس) ، لكن أيوب أعلن أنها ليست معلقة بشيء . أو هى مرتكزة على شيء ، كيف أمكن لذلك الإنسان الذى عاش من آلاف السنين أن يكون دقيقاً هذه الدقة من الناحية العلمية ؟

وفى العهد الجديد يسجل الرسول بولس أمرا على جانب كبير من الأهمية . وقد هوجم كلام بولس فى بادىء الأمر على أنه خطأ علمى كبير . يقول بولس فى (١ كورنثوس ١٥:٢٩)

« ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسداً واحداً وللبهائم جسد آخر . وللسمك آخر وللطير آخر » .

واستمر البعض يسخر من هذا الكلام عدداً من السنين ، مدعياً أن جميع الأجساد مكونة من (بروتوبلازم) وعلى هذا الأساس رفضوا الانصياع لتمييز بولس لجسد عن آخر ، ولكن الآن ، أعلن العلم عن (ساتيوبلازم) و (الخلية) و (النواة) وكلها تميز بين هذه الأنواع الأربعة من الأجساد ، وبهذا أصبح ما قاله بولس حقيقة علمية واضحة ، وأنه كان على حق حين كتب ما كتب ، فكيف عرف بولس حقيقة علمية مثل هـذه قبل اكتشافها بقرون عديدة .. لقد أعلنها له الله .

وإن قال الجيولجيون أن عمر الأرض بلايين السنين . سنجد أن ما جاء فى الكتاب المقدس يتفق مع هذا القول تماماً ، بل قل أن العلم هو الذى يتفق مع الكتاب ، وأن العلم جاء بالحقائق متأخراً عن الكتاب بالآلاف من السنين ، فضلا عن ذلك أن قصة الخليقة فى الكتاب تعلن لنا أن الله هو الخالق « فى البدء خلق الله .. » تك ١ : ١ .

وقد تأكد للعلماء صحة نظام أحداث الخليقة حسب ماورد فى أيام سفر التكوين الستة ، فكيف استطاع موسى أن يدرك هذه الأمور العلمية كلها ويسجلها بهذه الدقة ؟ والجواب القاطع المانع ، أن الله قاد موسى كما قاد بولس وكل كتبة الكتاب فى كل ما كتب .

ورغم ما قام بين الكتاب المقدس وبين نظرية النشوء والارتقاء ، إلا أن قصة الكتاب قد تأكدت مؤخراً ،واعترف الجميع أن كل جنس « يبزر بزراً كجنسه .. » ، وسجل الكتاب يتفق مع آخر اكتشافات العلم المتصلة بالخليقة ، ولم يوجد فيه خبر واحد احتاج إلى تصحيح بالرغم من أنوار البحث التى سلطت على الكتاب .

ومن الملذ أن تعرف أن الستة عشر مادة التى تدخل فى تكوين الجسم البشرى كلها موجودة فى التراب ، وكلنا يذكر قول الكتاب أن الله « جبل آدم تراباً من الأرض » تكوين ٢ : ٧ .

حقيقة علمية أخرى تتصل بحياة الجسد وكونها فى الدم ، ففى سفر اللاويين (١٧ : ١١) نقرأ « لأن نفس الجسد هى فى

الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم » ، وهذه الحقيقة العلمية كانت مسجلة فى الكتاب المقدس قبل أن يكتشفها الإنسان بثلاثة آلاف سنة .

وهناك حقيقة علمية أخرى تتصل بالبحر ، فحين كان (م . س . مورى) وهو من رجال البحرية الأمريكية مريضاً ، كانت إبنته تقرأ له الكتاب المقدس من المزمور (٨) ، وشد إنتباهه كلمات العدد الثامن التى تقول « .. سمك البحر السالك فى سبل ـ طرق ـ المياه » ، واقتنع الرجل البحرى أن هناك سبلا أو طرقاً فى البحر ، وراح يفتش عنها ووجدها .

وبالرغم من أن الكتاب كتب فى أزمنة غير علمية ، وكان الناس يعتنقون أيامها نظريات غير صحيحة ، لكننا لا نجد الكتاب يجارى تلك النظريات الخاطئة ، ففى أيام أشعياء النبى ظن الناس أن الأرض مسطحة ، لكن ذلك النبى — ٧٥٠ سنة قبل الميلاد — وبوحى إلهى ، ناقض النظرية العامة ، وأعلن إستدارة الأرض فى قوله « الجالس على كرة الأرض » أشعياء ٤٠ : ٢٢ .

وأيوب — وهو أقدم كتاب فى الوحى — يقرر معلومات تعتبر هامة ومدهشة فى نظر المعرفة الحديثة ، فهو يتكلم عن (ينابيع البحر) ٣٨ : ١٦ ، وهى حقيقة اكتشفت حديثاً ، وسجل (القيمة الصوتية للضوء) ٣٨ : ٧ ، وهو سر لم يعرف إلا مؤخراً ، ويتكلم عن حقائق علمية أخرى مثل(خزائن الثلج) ٣٨ : ٢٢ ، وتحدث عن الرعود وعلاقتها بنزول المطر (٣٨ : ٢٥ و ٢٦) ، فكيف عرف أيوب هذه الحقائق وغيرها الكثير مما سجله فى سفره ؟ الجواب الذى لاشك فيه أن الله أعلنها له .

لم يمض طويل وقت على علماء الطب ومعرفتهم لقيمة الدورة الدموية ، لكن موسى يسجل أن « نفس الجسد هى فى الدم » لاويين ١٧ : ١١ ، زد على ذلك ما سجله الرسول بولس أن نفس الدم الواحد يجرى فى عروق كل أجناس البشر . وأن لون الجلد لا يؤثر فى التركيب الكيماوى للدم (أعمال ١٧ : ٢٦) ، وهذا ما تأكد حديثاً كذلك ، ومما يدعو للعجب والدهشة معرفة موسى بالأمور الصحية والغذائية (لاويين ١١ : ١٣) .

وكل الاكتشافات الحفرية الحديثة أكدت أن المدنيات الأولى

كانت تتمتع بدرجة عالية من الذكاء ، والعلم يتفق مع الكتاب هنا ـ وهذا يناقض النظرية القائلة بارتقاء الإنسان من حيوان .

أكدت الاكتشافات أيضاً حقيقة لطوفان الذى حدث أيام نوح . كما اكتشف العلماء فى بعثة علمية إلى (أور الكلدانيين) أنها مدينة كانت على ثقافة عالية . ولكنها كانت غارقة فى الفساد والعفونة الأخلاقية ، والوثنية . وعلى قطعة من حفرياتها وجد منقوشا إسم إبراهيم .

وفى مصر نجد الدلائل المادية على رحلة العبرانيين ، كما أعلنت أريحا بعد اكتشافها أن أسوارها سقطت فعلا ، وسقطت إلى الخارج وبعد ذلك أحرقت . وقد عرضت نماذج من المواد المحترقة . ومن الممتع أن يكتشف أن جزءاً من السور لم يسقط (قارن سفر يشوع) .

ويعوزنا الوقت لو ذكرنا كل شىء ، فالأدلة تتراكم ، ليس فيما يتصل بالأحداث التاريخية فقط . وليس فيما يتصل بالشعوب فى العهد القديم فحسب . لكن نجد كذلك قدراً كبيراً من الأدلة التى تؤكد صدق الأحداث فى العهد الجديد كذلك ، ولم توجد

حقيقة واحدة ظهر فيها عدم صحة الكتاب المقدس أو وقوعه في الخطأ . وصحيح أن سوء الفهم والجهل لعبا دورهما ، لكن النتيجة النهائية وباستمرار كانت النصرة للكتاب الإلهي .

سابعاً . الكتاب المقدس صادق النبوات

لا ينكر أحد أن التنبؤ وقف على الله وحده ، ولا يستطيع أحد أن يخبرنا بما سيحدث بعد ساعة واحدة من الزمان ، إلا أن الكتاب المقدس في ثقة ويقين يقدم آلاف النبوات ، ويقدمها في وضوح لا تورية فيه ولا غموض . وبلغة غاية في البساطة . سهلة الفهم . وبعض نبواته كتبت قبل حدوثها بألف وخمسمائة سنة ، والبعض الآخر قبل تمامها بألف سنة . والبعض بسبعمائة سنة ، وقد تمت هذه النبوات بكل دقة . وبحذا فيرها . فما معنى هذا كله ؟ أليس هذا برهاناً على أن الله هو مؤلف هذا الكتاب ؟

والكتاب حافل بالنبوات المتعلقة بالشعب القديم . وكلها تمت وتتم بصورة ملفتة للنظر .

فكل نبوات الكتاب المقدس فيما يتصل بنسل إبراهيم

الجسدى قد تمت ، بالرغم من كل القوى التى حاولت الوقوف فى طريق تحقيق هذه النبوات وكمالها ، والتاريخ يؤكد صدق ما جاء فى الكتاب المقدس بصورة واضحة . رغم أن هذه النبوات كتبت قبل تمامها بمئات وآلاف السنين : وحين نرى المحاولات الإنسانية لتكذيب النبوات الكتابية نتذكر قول صاحب المزامير « الساكن فى السموات يضحك الرب يستهزىء بهم » مزمور ٢ : ٤ .

صحيح أنه من السهل أن ينطق إنسان بنبوة عن المستقبل . ولكن المهم ليس بمجرد النطق بالنبوة . بل المهم هو تمام هذه النبوة بكل تفاصيلها . وهنا يمكن رؤية الفرق بين إعلانات الناس ونبوات كلمة الله .

وكلمة الله لا تعانى هذه المشكلة . فنبواتها صادقه تماماً . ودقيقة تماماً ، والكتاب صادق باستمرار فى كل ما يتكلم أو يتنبأ به . وهو دقيق فى نبواته التى تمت — وتتم — بحذافيرها . ولا شك أن هذا هو المحك الصحيح للنبوة الصادقة ، كما قال الله لموسى « وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن

يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى . وإن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب . فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه » تثنية ١٨ : ٢٠ — ٢٢ .

والرب كان يتكلم عن النبوة وهو يعلن فى أشعياء (٥٥ : ١١) « هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى . لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له » ولا يمكن لنبوة نطق بها الرب إلا ولابد أن تتم .

وهذا برهان أكيد على وحى الكتاب المقدس المنزه عن الخطأ والمعصوم منه ، ولا يمكن لأحد أن يكون أميناً لنفسه ويدرس النبوات دراسة دقيقة وينكر وحى الكتاب ، ولا يمكن لإنسان يدرس النبوات التى تمت بحذافيرها . . ويستطيع أن ينكر كتاب الله الموحى به منه .

ولنتأمل فى نبوة النبى حزقيال فى الإصحاح (٢٦) والتى تمت بحذافيرها ، وبكل تفاصيلها ، والتى ينظر إليها كنموذج

مجسم للنبوة الصادقة ، فقبل المسيح بخمسمائة وستة وثمانين سنة ، تنبأ حزقيال النبي أن نبوخذ نصر الملك البابلي سيغزو ويدمر مدينة (صور) ، إلا أن الملك البابلي لم يتمم النبوة الواردة في العدد (١٢) والتي تقول « . . ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه » حز ٢٦ : ١٢ .

وما فعله نبوخذ نصر هو أنه خرب المدينة . ولكنه عجز عن أسر سكانها ، ولم يكن نبوخذ نصر يملك أسطولا بحرياً وهكذا هرب أهل (صور) في سفنهم الكثيرة إلى جزيرة نائية بعيداً عن المدينة الواقعة على الشاطىء ، وهناك بنى أهل صور مدينة جديدة ، ولسنوات طويلة بدت نبوة حزقيال وكأنها لن تتم . ولكن في سنة (٣٣٤) قبل الميلاد ، عزم اسكندر الأكبر أن يدمر المدينة التي بناها أهل صور على الجزيرة ، فجمع عماله وجنوده كل خرائب المدينة القديمة وألقوها في الماء . بل إنهم حفروا الأرض ليخرجوا ما فيها من صخور ليصنعوا منها معبراً إلى الجزيرة . وهكذا حطم الجيش اليوناني المدينة التي على الجزيرة ، وإلى هذا اليوم لم تبنى مدينة صور التي كانت على

الشاطىء والصخور العارية التى كانت المدينة قائمة عليها شهادة حية وبليغة على صدق الكتاب المقدس .. ككلمة الله .

قال (د . ل . ميلر) فى كتابه (حقائق أبدية) « يوجد أكثر من ألف وخمسمائة نبوة فى الكتاب المقدس تغطى العديد من الموضوعات » وتستطيع أن تتصور ما كان يمكن أن يحدث لو أن مجرد إنسان أو أناس اجتمعوا ليتنبأوا عن ألف وخمسمائة حادثة مستقبلة ، لابد وأن النتائج غير الصحيحة لما تنبأوا به ستجعلهم موضع سخرية الملايين .

ويستمر (ميلر) فى سرد النبوات (١٥٠٠) ويقول أن سبعمائة منها تتصل بحوادث محددة ، مثل خراب نينوى ، وبابل ، وصور ، وصيدون ، وأورشليم ، وخراب العديد من الدول والأراضى قد تمت ، وكلمة الله لا تتكلم عن عموميات ، ولكنها تتكلم بالتحديد ، وتصف بالتفصيل ، وتتنبأ عن أمور محددة .

(يوشيا) ملك يهوذا ، ذكر بالإسم بالإضافة إلى عمل كان سوف يقوم به ، وكل ذلك قبل ميلاده بثلاثمائة سنة (١ ملوك ١٣ : ٢) ، وذكر أشعياء النبي كورش الملك على أنه سوف

يعيد بناء الهيكل المتهدم ، وذلك قبل حدوث الأمر بمائة سنة (أشعياء ٤٤ : ٢٨) ، وتنبأ (دانيال) عن أربعة امبراطوريات عالمية — قيامها وأفولها — وهى على بعد ستة قرون من أيامه .

وأجزاء أخرى من الكتاب تصور صفات العصر الذى نعيش فيه ، فزمن الكنيسة — الآن — يرينا أنه بالرغم من التبشير بالإنجيل فإن كثيرين سيرفضون رسالته ، ونبوات العهد الجديد توضح الاضطهاد الذى سيلاقيه أولاد الله الأمناء ، كما تؤكد النبوة أن الكنيسة الإسمية ستكتنز بالغنى والثروة بينما المسيح خارج أبوابها ، وكل هذه النبوات نراها بعيوننا فيما يدور حولنا .

وقـــد حاول البعض جمع النبوات التى تمت بحذافيرها وتفاصيلها الصغيرة ، وتلك النبوات التى تتم أمام أعيننا ، فكانت النتيجة عدداً حسابياً أمامه من الأصفار ما يملأ عدة صفحات .

ولم تكن كلمة الله بأقل تحديد فى نبواتها فيما يتصل بمجىء المسيح إلى أرضنا ، ويقول (ميلر) أن الكتاب يضم ثلاثمائة

وستة وستين نبوة ، وكلها تتفق فى كل تفاصيلها ودقتها ، وقد تمت بحرفيتها فى شخص ربنا يسوع المسيح .

وكمثل لهذا الصدق الباهر فى النبوة ، الإصحاح (٥٣) من سفر أشعياء ، حيث نجد صورة واضحة ودقيقة لعناء وآلام المسيح ، بل ودفنه وقيامته أيضاً وقد قال أحدهم بصدق وحق عن هذا الإصحاح أنه (الإنجيل الخامس) ، وأعلن أحد العلماء الألمان : « يبدو أن هذا الإصحاح كما لو كان قد كتب تحت قاعدة الصليب ، على جبل الجلجثة ، واستنار بضيائها » .

حاول أن تتصور كيف يكون الحال فى شخص جاء عنه (٣٦٦) نبوة متميزة ، وقبل أن يولد ذلك الشخص بمئات السنين ، ثم تتم هذه النبوات بدقة مذهلة، ودعنى أوضح الأمر، هل تذكر الملك يهوشافاط وكيف اتحد مع الملك آخاب ضد الملك بنهدد ، وقال آخاب - بمكر - ليهوشافاط (.. إنى أتنكر وأدخل الحرب . وأما أنت فالبس ثيابك . فتنكر ملك إسرائيل ودخلا الحرب) ٢ أيام ١٨ : ٢٩ ، وكان بنهدد قد أمر جنوده أن لا يحاربوا كبيراً ولا صغيراً بل ملك إسرائيل فقط - آخاب

إلا ، أن رجلا نزع فى قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل بين أوصال الدرع ، ٢ أيام ١٨: ٣٣ ، وانتهت مدة حكم الملك الدموى الشرير .

وأليست ظاهرة تستحق التأمل فى ذلك الجندى الذى أطلق السهم بلا هدف معين ، وأن سهم الموت اتجه مباشرة إلى الملك المتخفى ، ووجد طريقه بين الدرع المحكم ؟ وجرح الملك جرحاً مميتاً ، وكان نبى الله - إيليا - قد تنبأ بموته لأنه أهان الله ونواميسه . الذى لاشك فيه أن الله قاد ذلك السهم إلى مكانه . لقد كانت معجزة .

ولنفرض من الناحية الأخرى أن (٣٦٦) محارباً أطلقوا سهامهم غير متعمدين ، وكل سهم من هذه السهام وجد طريقه إلى نفس المكان بين أوصال الدرع ، أن هذا يكون مستحيلا تماماً إلا بتدخل مباشر من الله نفسه .

ومع ذلك فهذه صورة كاملة فيما يتصل بالنبوات التى تتصل بمجىء الرب يسوع فى الجسد فكل السهام النبوية وعددها (٣٦٦) سهماً وجدت طريقها بطريقة إلهية إلى هدفها المنشود

والمحدد .. وهو يسوع الناصرى ، وكم كان مستحيلا هذا الأمر بدون يد الله القدير ، وصدق بطرس حين قال بالروح القدس « لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل كتبه أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢ بطرس ١ : ٢١ .

ولنتأمل الآن فى بعض النبوات — من بين المئات — التى تمت فى شخص الرب يسوع المسيح فى مجيئه الأول ، فقد أصاب أشعياء الهدف فى نبوته عن سلالته (أشعياء ١١ : ١) وأصاب ميخا الهدف حين تنبأ عن مكان ميلاده بالضبط (ميخا ٥ : ٢ مع متى ٢ : ٦) وحيث أنه يوجد عدة قرى باسم بيت لحم ، حدد ميخا القرية المقصودة بقوله « بيت لحم أفراتة » ، وأصاب أشعياء الهدف فيما يتصل بسابق الملك — يوحنا المعمدان — (أشعياء ٤٠ : ٣) وكان الهدف الذى أصابه دانيال هو تحديد وقت مجىء المسيح (دانيال ٩ : ٢٤ — ٢٦) وجاء سهم نبوة أشعياء فى مركز الدائرة تماماً حين تنبأ عن ميلاد المسيح من عذراء (أشعياء ٧ : ١٤) ، ووجد سهم زكريا النبى طريقه

إلى الهدف الخـــاص بدخول المسيح الانتصارى إلى أورشليم (زكريا ٩ : ٩)

والملفت للنظر جـــداً والأمر الذى يدعو إلى غاية الدهشة والعجب ، أن خمسة وعشرين نبوة جاءت فى العهد القديم عن المسيح تمت فى أربعة وعشرين ساعة فقط ، وقـــد ذكر هذه النبوات وتمامها عميد كلية اللاهوت المعمدانية فى (لوس انجيلس) بالولايات المتحدة :

١ ـ كان لابد للمسيح أن يباع بثلاثين من الفضة : النبوة فى سفر زكريا (١١ : ١٢) ، وتمت هذه النبوة فى إنجيل متى (٢٦: ١٤ و ١٥) .

٢ ـ كان لابد للمسيح أن يخونه صديق : النبوه فى مزمور (٥٥ : ١٢ - ١٤ و ٤١ : ٩) وتمت بحذافيرها فى إنجيل متى (٢٦ : ٤٧ - ٥٠) وفى إنجيل يوحنا (١٣ : ١٨) .

٣ ـ قيمة الخيانة ــ الثلاثين من الفضة ــ كان لابد أن يلقى للفخارى ، وتلقى فى بيت الرب ، وتستخدم لشراء حقل : النبوة فى زكريا (١١ : ١٣) وتمت فى إنجيل متى (٢٧:١-١٠)

٤ ـ ترك تلاميذه له : النبوة فى زكريا (١٣ : ٧) وتمت فى إنجيل متى (٢٦ : ٥٦) .

٥ ـ اجتماع شهود الزور عليه . النبوة فى مزمور (٣٥ : ١١ و ١٠٩ : ٢) وتمت فى إنجيل متى (٢٦ : ٥٩ و ٦٠)

٦ ـ ضربه على وجهه والبصق عليه : النبوة فى أشعياء (٥٠ ٤ ـ ٦) وتمت فى إنجيل لوقا (٢٢ : ٦٤ وإنجيل متى ٢٦ : ٦٧ و ٦٨) .

٧ ـ صمته أمام متهميه : النبوة فى أشعياء (٥٣ : ٧) وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ١٢ ـ ٢٤ ورسالة بطرس الأولى ٢ : ٢٣) .

٨ ـ جروحه وأحباطه (أورامه) : النبوة فى أشعياء (٥٣ : ٥) وتمت فى متى (٢٧ : ٢٦ و ٢٩)

٩ ـ وقوعه تحت ثقل الصليب : النبوة فى مزمور (١٠٩ : ٢٤) وتمت فى إنجيل يوحنا (١٩ : ١٧ ولوقا ٢٣ : ٢٦)

١٠ ـ ثقب يديه ورجليه : النبوة فى مزمور (٢٢ : ١٦)

وتمامها فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٣٣ ويوحنا ٢٠ : ٢٥ - ٢٧) .

١١- صلبه مع اللصوص والأثمة: النبوة فى أشعياء (٥٣: ١٢) وتمت فى إنجيل مرقس (١٤ : ٢٧ و ٢٨) .

١٢ - صلاته من أجل مضطهديه وصالبيه : النبوة فى أشعياء (٥٣:١٢ ومزمور ١٠٩ : ٤) وتمت فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٢٤)

١٣ - هز الرؤوس عليه : النبوة فى مزمور (١٠٩ : ٢٥ و ٢٢ : ٧) وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ٣٩)

١٤ - استهزاء الناس به : النبوة فى مزمور (٢٢ : ٧) وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ٤١ - ٤٣)

١٥ - تعجب واندهاش الناس منه : النبوة فى مزمور (٢٢: ١٧ وأشعياء ٦٢ : ١٤) وتمت فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٣٥).

١٦ - تقسيم ثيابه والاقتراع عليها : النبوه فى مزمور (٢٢ ١٨) وتمت فى إنجيل يوحنا (١٩ : ٢٣ و ٢٤)

١٧ - صرخته على الصليب لإلهه : النبوة (٢٢ : ١) وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ٤٦) .

١٨ - إعطاؤه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب : النبوة فى مزمور (٦٩ : ٢١) وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ٣٤ ويوحنا ١٩ : ٢٨و ٢٩)

١٩ - تسليمه الروح لله : النبوة فى مزمور (٣١:٥) وتمت فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٦)

٢٠ - وقوف أصدقائه من بعيد : النبوة فى مزمور (٣٨:١١) وتمت فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٩)

٢١ - كسر عظامه : النبوة فى مزمور (٣٤ : ٢٠ وخروج ١٢ : ٤٦) وتمت فى إنجيل يوحنا (١٩ : ٣١ - ٣٦)

٢٢ - طعن جنبه : النبوة فى سفر زكريا (١٢ : ١٠) وتمت فى إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٤ - ٣٧)

٢٣ - إنكسار قلبه : النبوة فى مزمور (٢٢ : ١٤) وتمت فى إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٤)

٢٤ - الظلمة التى غطت الأرض : النبوة فى عاموس (٨:٩)، وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ٤٥)

٢٥ - دفنه فى قبر غنى : النبوة فى أشعياء (٥٣ : ٩) وتمت فى إنجيل متى (٢٧ : ٥٧ - ٦٠)

ويا لها من براهين ثابتة وعجيبة ومؤكدة لحقيقة الوحى الإلهى وصدق العميد « دين بوتن » حين قال « أن يحدث كل هذا بالصدفة فشىء لا يصدقه عاقل متزن .. فلم يكن الأمر إذن اتفاق حوادث ولكن عمل الله نفسه » .

ثامناً : الكتاب المقدس محفوظ معجزياً

إن مجرد وجود الكتاب المقدس بين أيدينا اليوم هو فى حد ذاته معجزة ، خاصة حين نتأمل فيما اعترضه من اضطهاد ومقاومات خلال القرون الطويلة ، وكيف حاول الأشرار — وما زالوا يحاولون — القضاء عليه ، أو على الأقل التشكيك فى صحته ، تساندهم قوى الشيطان الذى لا يبغض شيئاً - كما لا يخشى شيئاً فى الوجود - بغضه للكتاب المقدس .

والتاريخ حافل بما يؤكد كراهية الإنسان للكتاب الإلهى ، فقد بذل الناس - ويبذلون - كل ما فى وسعهم فى إصرار وعزم

لكي يجعلوه نسياً منسياً ، واستخدمت ضده كل آلات الحقد والشر والتدمير ، ومع كل هذا وبالرغم من كل هذا بقى الكتاب قوياً راسخاً أكثر مما كان ، بينما طوى النسيان خصومه .

ولنلاحظ أن جيوشاً لم تنهض للدفاع عنه وحمايته كما يحدث مع كتب أخرى ، لأنه وببساطة لا يحتاج إلى قوة الجيوش لحمايته فالله هو حاميه ، وقد بدا أن كل جبابرة الأرض وحكماتها قد اتحدوا بغرض محوه والقضاء عليه قضاء مبرما ، فقد أوقف (ديكلوتيان) الامبراطور الرومانى جزءاً من عمره للقضاء على الكتاب المقدس ، وكم من نسخ أحرقها ، وكم من المسيحيين ذبح وأهلك ، حتى أنه سك عملة كتب عليها أن المسيحية لم يعـــد لها وجود .

وبالرغم من هـــذا النشاط الشيطانى ، بقى وعد الله القدير « كلمتى تبقى إلى الأبد » ، وهذا هو سر بقاء الكتاب المقدس إلى الآن .

فضلا عن ذلك محاولة دس أسفار غير قانونية بين أسفاره ، وأن بدت هذه الأسفار ذات طابع تاريخى سليم ، وذات مبادىء

أخلاقية عالية يفخر أى كتاب بأن تكون بين صفحاته ، إلا أن يد الله الحافظة أبعدت هذا كله من بين أسفاره المقدسة ، وأدرك الكل أن طابع الوحى ليس موجوداً على صفحاتها .

وقـــد أرادت الكنيسه الطقسية - غربية وشرقية - أن تضيف إلى أسفار الكتاب القانونية أسفاراً أخرى هى ما نطلق عليها (الابوكريفا) أو الأسفار المحذوفة، ولم تتم هذه الإضافة المغرضة بطريقة رسمية إلا عام (١٥٤٥) ميلادية ، والدليل أن هذه الأسفار دست على الوحى الإلهى أن الرب يسوع لم يشر إليها مرة واحدة فى كل أحاديثه ، ولم يشتق منها ولا واحد من الرسل فى رسائله أو فى سفر الأعمال ، وما على الإنسان إلا أن يقرأها حتى يلاحظ مستواها الأدبى والروحى والأخلاقى الذى ينقص كثيراً عن مستوى الأسفار الأخرى فى العهد القديم ، كما أن اليهود لم يضعوها أبداً بين أسفارهم المقدسة ، كما أن (يوسيفوس) المؤرخ اليهودى ، و(فيلو) الفيلسوف اليهودى السكندرى الكبير لم يعتبر انهـــا جزءا من الكتاب المقدس ، و (جيروم) الذى أعطانا الترجمة اللاتينية للعهد القديم التى تسمى

(الفولجات) أكد تأكيداً كلياً أنها غير موحى بها وقد أدانت
الكنيسة الطقسية الكاثوليكية (جيروم) بسبب موقفه هذا ،
علماً بأن الكنيسة لم يكن لها شأن في قانونية الاسفار القديمة أي
العهد القديم كما يقول الرسول بولس أن اليهود هم الذين
« استؤمنوا على أقوال الله » رومية ٣ : ١ و ٢ فلماذا اتخذت
الكنيسة الطقسية مثل هذا الموقف المتحدى من هذه الاسفار ،
السبب هو أنها لم يكن لديها ماتثبت به تعاليمها البعيدة عن الاسفار
القانونية ، وتبرر انحرافاتها غير الكتابية ، وأعلنت أن أسفار
(الابوكريفا) تساند تعليم الصلاة من أجل الموتى (٢ مكابيين
١٢ : ٤٤) ، وكذلك الذبيحة الكفارية التي أصبحت القداس
(٢ مكابيين ١٢ : ٣٩ - ٤٦) وتعليم الحسنات التي لها قيمة
كفارية وبالتالي تقود إلى الانقاذ من الموت (طوبيا ٢ : ٩
و ٤ : ١٠) وتعليم شفاعة القديسين وتوسلهم (٢ مكابيين ١٥ :
١٤ وباروخ ٣ : ٤) وعبادة الملائكة (طوبيا ١٢ : ١٢) ومصيبة
المصائب وهو تعليم المطهر وفداء النفوس بعد الموت (٢ مكابيين
١٢ : ٤٢ - ٤٦) .

وكم وقع اليهود في الهزائم والأسر - وقد كانوا الحفظة على المكتوب - وحين أحرقت أورشليم خشي أن تحرق معها الأسفار الإلهية ، لكن يد الله الحامية حفظت المكتوب من الضياع .

وجاءت الاضطهادات الرومانية وتبعتها العصور المظلمة ، حتى كان من يقرأ الكتاب يعتبر مجرماً في نظر رهبان العصور الوسطى وكنائسها المرتدة ، وتراجعت المدنية ، وكان سبب تراجعها الحصار الذي كان مضروبا حول تداول الكتاب ، ولما جاء عهد الإصلاح كان أول كتاب طبع في أول مطبعة هو الكتاب المقدس .

واستمر الهجوم ، ولكن هذه المرة من الداخل ، وقام البعض يقول : أن الكتاب لا يستحق كل هذا الاهتمام . . ويحاول هذا البعض أن يحطم ثقة الناس في كلمة الله ، وقام أبطال يدافعون عنه ، وقاموا بدراسات واسعة ومرهقة ، وحفر علماء الآثار في كل الأماكن القديمة وأثبتت الاكتشافات صحة ما بين أيدينا ، وأحمرت وجوه الكثيرين من الذين هاجموا الكتاب خجلا ، والمرة بعد الأخرى . انتصر الكتاب الإلهي .

قال أحدهم : لنفرض أن إنساناً عاش عشرين قرناً من الزمان ، تعرض للرمى فى البحر ولكنه لم يغرق ، وأنه ألقى للوحوش ولكنها فشلت فى قتله ، وتصور هذا الإنسان وهو يرغم على شرب السم القاتل الجرعة تلو الجرعة ، ولكن السم لا يؤثر فيه ولا يرديه قتيلا ، زد على ذلك أنه ربط بالسلاسل الحديدية ووضع فى الزنزانات ، لكنه إستطاع التحرر من القيود فى كل مرة ، وخرج من أسره سليما معافى ، ولنفرض أن هذا الإنسان شنق عدة مرات حتى ظن أعداؤه أنه مات وقضى ، ولكن حين خرج عنقه من حبل المشنقة قفز على قدميه ومضى إلى حال سبيله ، وأن هذا الإنسان أحرق مئات المرات حتى ظن الجميع أنه انتهى ولم يبقى له من أثر ، ولكن حين تخمد النيران سرعان ما كان يقفز فى قوة وحيوية أكثر مما كانت له من قبل ؟

مثل هذا الإنسان يعتبر معجزة من المعجزات ، وهذا ماحدث للكتاب المقدس تماماً ، وهذا كله يعنى ببساطة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الحى .

لقد صمد الكتاب المقدس أمام أعدائه خارج الكنيسة ،

فقد قال (فولتير) متحدياً : لقد بدأت المسيحية بإثنى عشر رجلا ، وأنا وحدى سوف أفنيها ، لكن بيت (فولتير) صار بعد ذلك مخزناً للكتاب المقدس، تملأ نسخه حجراته من الأرض إلى السقف.

و (توماس باين) صاحب العقل النجس ، والخلقة البشعة ، والسلوك القذر ، كتب (عصر العقل) وقال فيه عن الكتاب المقدس « بعد خمسين سنة من الآن لابد أن يصبح الكتاب المقدس نسياً منسياً » ولكن المطبعة التى استخدمها (باين) ليطبع بها سخافاته وهجومه ، استخدمت فى طباعة الكتاب المقدس لسنوات عديدة .

وأعلن (لينين) القائد الشيوعى الملحد : إنى أتوقع أن أحضر جنازة كل الديانات .. ووصف القاموس الشيوعى الذى نشرته دار النشر السوفيتية الكتاب المقدس بأنه « مجموعة من القصص الخيالية بلا سند علمى » وقال نفس القاموس ، الدين هو إيمان خرافى بآلهة وملائكة وأرواح ، إيمان يسانده الرجعيون ؛ ولكن - ومن وقت قريب - نشرت نفس الدار

كتابا حافلا بقصص العهد القديم ، وما أن أعلنت عنه الدار ، حتى بيعت منه مائة ألف نسخة فى دقائق .

والكولونيل (انجرسول) الذى أسره صبى صغير فى السادسة عشرة من عمره ، وعاش حياته بلا أخلاق و بلا مثل حاول أن يهدم الكتاب المقدس بمقال اسماه (أخطاء موسى)، ولكن مضت الايام ، وأستخدم أحدهم مكتب (انجرسول) لكى يكتب عليه مئات من دروس الكتاب المقدس .

والفيلسوف الملحد (دافيد هيوم) قال « أننى أرى غروب شمس المسيحية » ورد الدكتور (روبرت ج . لى) « ان خطأ (هيوم) أنه لم يستطع أن يميز بين الغروب والشروق ، فما ظنه غروب الشمس الذى يليه الليل ، كان فى الواقع شروقا يعقبه النهار » ثم أشار (لى) أن لجنة جمعية الكتاب المقدس قد اجتمعت فى نفس الحجرة التى مات فيها (هيوم) .

نعم ، لقد صمد الكتاب المقدس بطريقة معجزية وقوة الهية أمام مهاجميه ومنتقديه وأعدائه خارج الكنيسة ، ولكن كان له ـــ وما زال ـــ أعداء أيضا داخل المسيحية الاسمية ، واليوم

تقوم جماعة (اتحاد الكنائس المسكونى) وقائديه أمثال الاسقفه (أكسنام) و (هارى ايمرسون فوزديك) و (نيلزفيرر) .. الخ ليجرحوا الكتاب ويحاربوه .

ولا ننسى أن الدماء التى سالت بغزارة أيام الثورة الفرنسية والتى تبعت زمن (فولتير) الملحد ، وما نراه من ثوراته ومذابح ، وتمرد ، وهياج على القانون ، هو نتيجة حتمية لكتاباته (فيرز ، وألتايرر ، ونيتشة) وغيرهم من أعداء الدين والحق الروحى .

ولكن المشكلة الرئيسية التى تواجه أعداء الكتاب المقدس فى هجومهم عليه ، أنهم مضطرون إلى العمل فى (الظلام) ، وهم يتخبطون فى سطحيتهم التى لا عمق فيها ، ويحاولون الحكم على الكتاب ، لا من قراءته ، بل مما يكتبه أعداؤه عنه ، دون أى محاولة منهم ليبحثوا الحق كعلماء يستحقون هذا اللقب الجليل ، وكل إنسان يحاول النظر إلى الكتاب فى ضوء تفكيره الخاص ، وكل متحامل بآراء الآخرين

بدلا من دراسته وتفهمه ، لا يمكن بحال من الاحوال أن يعول على أقواله

وقصة الكتاب تستمر اليوم . فهو أوسع الكتب انتشارا ، ويشتغل فى طباعته وتوزيعه أعظم العلماء ، وقد طبع منه — ومازال — الملايين فوق الملايين من النسخ ، وكل هذا لم يكفى حاجة العالم ، فما هو السر فى شهرته وذيوعه ، وثباته وبقائه رغم كل ما تعرض له و يتعرض له ؟ أن الله قد قرر أن يقرأ العالم كله فى صفحاته الالهية قصة ابنه الحبيب يسوع .

تاسعا : الكتاب المقدس له قوة على التغيير

هل يغير الكتاب المقدس الحياة ؟ و هل لديه القوة التى تجعل من الارديا، صالحين ؟ إذا كان يستطيع هذا ، فهو إذن كتاب يختلف تماما عن باقى الكتب .

إن الملايين فوق الملايين قد تغيرت حياتهم حين قرأوا الكتاب المقدس بقلب مخلص ، فهو يملك القوة على رفع الناس من وهدة الشر والخطية إلى قمة القداسة ، ويجعل القتلة الأثمة

من الجنسين ، والزناة والزوانى، أناسا شرفاء وأطهارا مقدسين ، ويجعل محبى الشر يحبون الخير ، والجبناء يصيرهم أبطالا شجعانا أقوياء .

هل سمعت عن إنسان يشهد بأنه كان شريراً وشريداً ، مرذولا من عائلته ، ونكبة على العالم ، وإن هذا الإنسان تحسن عن طريق قراءة كتاب فى الرياضيات ؟ وهل سمعت إنسانا يشهد بأنه عاش سعيداً طوال يومه ، وأنه يقضى أيامه فى فرح وسلام منذ أن بدأ قراءة كتاب فى الجيولوجيا ؟ لكن أناسا بالملايين يمكنهم أن يخبروك عن سعادتهم وسلامهم الذى وجدوه بقراءة الكتاب المقدس العجيب .

وقوة الكتاب عالمية ، فقد عبرت المحيطات ، ودخلت إلى كل شعب ، ولم يكن لحاجز اللغة أو اللون أى تأثير ، فحين يسمع الشرقى قصة المسيح ، ويقبل المسيح من قلبه — تلقائياً — يسير فى خطوات المخلصين، ويسلك كما يسلكون ، ونفس الأمر يحدث للغربى ، ولأى إنسان تحت الشمس .

والتقدم والاستنارة تتبع الكتاب حيثما يذهب ، وقد صنع الكتاب المقدس للوثنيين ما لم تستطع كل قوى المدنية أن تصنعه ، ضع خطاً حول الأمم التي يوجد عندها الكتاب المقدس وأنت تستطيع أن ترى الفرق بين البربرية والاستنارة ، بين الغنى والفقر ، بين الأنانية والإيثار ، بين الحرية والعبودية ، بين الحياة وظل الموت ، وأريدك أن تكون مخلصاً فى الإجابة ، هل يمكن لمجرد كتاب إنسانى أن يفعل هذا ؟

وحيثما كان الكتاب ظهرت المدارس والكليات ، وحيثما عرفت أمة الكتاب ، تجد هذه الأمة تبنى المستشفيات للمرضى ، ودور الرحمة للمأزومين ، وكم من مجتمعات صارت أكثر صحة ، وأكثر نظافة بتأثير الكتاب ، وحتى الذين ليس لهم الكتاب يسيرون على خطى الذين عرفوا الكتاب وسبقوهم فى مضمار التقدم والرقى .

وبتأثير كلمة الله ، اندفع المرسلون إلى حيث العرق والدم والدموع ، ليبشروا بقصة المسيح المخلصة .

وتمتلىء كتب التاريخ بعمل قوة الكتاب فى الأفراد والجماعات

ولنفكر لحظة فى مواقف الآلاف البطولية أيام الرومان ، ورضاهم بالموت و التعذيب على إنكار سيدهم وفاديهم ، وقد دلت الاكتشافات على أن الزنزانات التى كانوا يعذبون فيها حافلة بالآيات الكتابية المدونة على جدرانها ، وكشفت عن سر شجاعتهم .

ومن أجل الكتاب المقدس احتمل اتباعه العذاب ، والاضطهاد ، والاستشهاد ، واحتملوا كل هذا بفرح وبهجة ورضا ، وآلام القديسين خلال الازمنة ما هى الا أمثلة لما يحدثه باستمرار ، ونحن نقرأ فى سفر أعمال الرسل أصحاح (٥ : ٤٠ و ٤١) « ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » .

وكم انتقلوا من الألم إلى الترنيم ، ومن السجن للتسبيح ، ومن الضرب إلى الفرح ، كما نقرأ فى سفر الأعمال (١٦ : ٢٢ - ٢٥) « فقام الجمع عليهما ومزقا الولاة ثيابهما وأمروا أن يضربا بالعصى فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما فى السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط . وهو إذ أخذ وصية مثل هذه

ألقاهما فى السجن الداخلى وضبط أرجلهما فى المقطرة ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما » .

وبعكس الكتب الأخرى ، فحبي الكتاب يقرأونه المرة تلو المرة ، وفى كثير من الاحيان يقضون الساعات متأملين فى عبارة واحدة ، أو آية واحدة ، بل وفى كل كلمة على حدة ، وينتشون بالاكتشافات التى تحفل بهـا صفحاته ، كما لا ينتشى الباحثون باكتشاف المعادن الثمينة .

ومن الذين أحبوا الكتاب أكثر من الحياة فى الكنيسة الاولى : بوليكارب ، وببياس ، وإيرانيوس ، وكليمندس ، وجوستين مارتير ، ويوحنا فم الذهب ، وكلهم أحبوا كلمة الله محبة لا تموت .

وكلما تعمقت فى الزمن ، تجد الملايين من الحكماء والعظماء والشرفاء ، وكلهـم يقف إلى جوار الكتاب المقدس ، فما الذى جذبهم إليه ؟ إن قلوبهم تأكدت أن هذا الكتاب هو بالحقيقة كلمة الله الحى .

وماذا نقول عن أغسطينوس ، وجيروم ، وجون هس ، وسفو نارولا ، وجون كلفن ، وجون نوكس ، وتيندال ، ووكليف ، الذين أحبوا المسيح ، وكلهم غيرهم الكتاب الإلهى .

وفى عصرنا الحديث ، تشارلس سبرجن — الواعظ المعدانى العملاق — وسكوفيلد ، ور . ا . تورى ، ومودى ، ولكل منهم قصة تغيير عجيبة بنعمة الله العجيبة ، وبواسطة الكتاب الكريم العظيم .

عاشراً : الكتاب المقدس كتاب يتركز فى شخص المسيح

نأتى الآن إلى أكثر الادلة أهمية وتأكيداً على أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس وموحيه ، وأغلبية الناس — أن لم يكن كلهم — يعرف أن الكتاب يهتم اهتماماً شديداً بشخص وعمل الرب يسوع المسيح ، وما كان من الممكن أن يكون شخصه الكريم من ابتكار العقل البشرى مهما بلغ ذلك العقل من الذكاء والعبقرية ، فالمسيح — له المجد — فرد علم ، لم يتكلم إنسان

مثله قط ، ولم يعمل إنسان أبداً ما عمله من معجزات ، انه ابن الإنسان . . وهو المسيح ابن الله .

والكتاب المقدس — كتاب المسيح — من أول صفحة فى سفر التكوين إلى آخر كلمة فى سفر الرؤيا ، وكل صفحة تتحدث عن حياته العجيبة ، أو عن شخصه الفريد ، أو عن عمله الفدائى ، أو هى تتنبأ عنه ، وتشير إليه .. الخ .

والكتاب المقدس والمسيح لايفترقان ، لأنه مسيح الكتاب ، والكتاب هوكتاب المسيح ، فالمسيح هو الكلمة الحى ، والكتاب هو الكلمة المكتوب .

والمسيح هو مركز الكتاب ونبواته ، وقد أعطى الله لأنبياء العهد القديم أن يروا بعين النبوة كل الاحداث المتصلة بالرب يسوع ، فرأى موسى موته وتتويجه (تثنية ١٨ : ١٤ - ١٩) ، وكتب داود عن آلامه الرهيبة فى الصليب ومع ذلك رأى أن الناس كلهم سوف يرجعون إليه فى يوم من الايام . . قريب (مزمور ٢٢) .

وأشعياء كتب قبل الميلاد بسبعمائة سنة ونيف عن آلام الجلجثة (أشعياء ٥٣) ، وتكلم زكريا النبي عن بركات الملك الالفى مع أشعياء (زكريا ١٤ وأشعياء ١١) ، وكل نبي كان يضيف شيئاً إلى الصورة النبوية حتى كملت .

قال داود « ناموس الرب كامل يرد النفس » مزمور ١٩:٧ ورد النفس هى المعجزة الكبرى فعلا ، ففى كلمة الله معجزة القوة المبكتة ، وقد قال الاستاذ (وليم ليون فيلبس) من جامعة (يل) « ان الكتاب المقدس ينبغى أن يكتب عليه (مواد متفجرة ، احمله بحرص) لانه الكتاب الذى بقوة رسالته رفع امبراطوريات ، وغير أحداث البشرية ، وأنزل الاعزاء عن الكراسى ، ورفع المتضعين ، وهذا ما كان يقصده بولس الرسول فى رومية (١ : ١٦) « لانى لست أستحى بإنجيل المسيح لانه قوة — ديناميت — الله للخلاص لكل من يؤمن » .

وهذه القوة الخلاصية تظهر حين تنخس قلوب الخطاة وقد قص (سيدنى كولت) عن أحد المرسلين فى الصين وكيف وقف بين الناس يقرأ فى رسالة رومية الاصحاح الاول ، وبعد الاجتماع

تقدم أحدهم ليشكو قائلا « أن هذا الرجل شيطان ، لانه جاء ليكشف خطايانا ثم يسجلها فى كتاب ، ثم يقرأها علينا وبصوت مرتفع » .

وهناك معجزة البساطة فى الكتاب المقدس ، فأنت لست فى حاجة أن تكون لاهوتياً لكى تفهم خطة الخلاص المعلنة فى الكتاب ، وقد صدق أشعياء حين سجل بالروح القدس « . . من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل » أشعياء ٣٥ : ٨ ، فخطة الفداء بسيطة للغايه حتى أن الأطفال الصغار يمكنهم فهمها والتمتع ببركاتهـا .

١١ ـ كتاب يعلن طريق الخلاص

سرق أحدهم كتابا من مكتبة ، وبعد مدة وصل إلى المكتبة شيك بمبلغ ثمانون قرشاً ـــ ثمن الكتاب المسروق ـــ ومع الشيك خطاب يقول « أنى سرقت الكتاب ، وعند قراءته أدركت أنى ارتكبت خطأ ، ومرفق ثمن الكتاب . . ولا حاجة للقول أن الكتاب المسروق كان الكتاب المقدس .

والحق أن مجرد حضور الكتاب المقدس يولد تبكيتاً، وسماعه كثيرا غالبا ما يكشف عن خطايا مخبأة من سنين .

وقوة الكتاب المقدس على التغيير والخلاص جعلت (جون بنيان) الشتام الحلاف ، مؤلفا لأجمل كتاب هو (سياحة المسيحى) وحولت (جون نيوتن) السكير وتاجر العبيد الى كاتب (النعمة المتفاضلة) وجعلت من (جورج هويتفيلد) أقوى مبشر فى عصره ، وغيرت (جون ما كولى) مهرب الخمور الى واحد من رابحى النفوس الكبار ، وحولت السكير (مل تروتر) الذى باع حذاء طفلته الميتة ليشرب بثمنه خمراً الى مؤسس ارسالية لخدمة السكيرين.

وشهد بولس الرسول بحق « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح جاء الى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا الذى كنت قبلا مجدفا ومضطهداً ومفتريا » ١ تيموثاوس ١ : ١٣ و ١٥ .

ومن الأحداث التى تؤكد قوة الكتاب المقدس المغيرة المعجزية تلك التى تحكى عن (توماس بريدجز) الذى ذهب الى

(تيراديلفيوجو) والتى هرب منها (تشارلس داروين) - صاحب نظرية النشوء ، و المدينة التى أمرت البحرية الانجليزية أن لا تذهب إليها سفينة بريطانية .

وبعد مدة من وجود (توماس بريدجز) تعلم لغة البلاد ، وترجم لهم الكتاب المقدس ، وحدثت المعجزة ، وتغيرت الاخلاق ، وتجددت القلوب ، حتى أن (داروين) نفسه أرسل للارسالية التى كان يتبعها (بريدجز) تقدمة مالية .

كتاب المسيحية

وصمتت السماء ربعمائة سنة بعد تمام العهد القديم ، وبدأ العهد الجديد ، وكلا العهدين يكونان كتابا واحداً ، لأن مسيح العهد القديم هو نفسه مسيح العهد الجديد ، وتمت فى العهد الجديد ، وفى شخص المسيح المجيد ، كل ما جاء عنه من نبوات فى العهد القديم .

فالكتاب المقدس كتاب لا يبارى ، ومسيح الكتاب شخص لا يبارى ، وهذا هو كتاب المسيحية ، ودستورها الوحيد .

شهادة مسلم

قال الكاتب الكبير (عباس محمود العقاد) فى كتابه (عبقرية المسيح) صفحتى ١١٩و١١٨ ما يلى :

«من بدع أهل القرن العشرين سهولة الاتهام كلما نظروا فى تاريخ الاقدمين فوجدوا فى كلامهم أنباء لا يسيغونها ، وصفات لايشاهدونها ولا يعقلونها ، ومن ذلك اتهامهم الرسل — رسل المسيح — بالكذب فيما كانوا يثبتونه من أعاجيب العيان أو أعاجيب العقل ، ولكننا نعتقد أن التاريخ الصحيح يأبى هذا الاتهام ، فشتان عمل المؤمن الذى لايبالى الموت تصديقا لعقيدته ، وعمل المحتال الذى يكذب ويعلم أنه يكذب ، مثل هذا لا يقدم على الموت فى سبيل عقيدة مدخولة ، وهيهات أن يوجد من يستبسل فى نشر دينه كما أستبسل الرسل المسيحيون ، فأقرب القولين إلى التصديق أن الرسل لم يكذبوا فيما رووه ، وقالوا انهم رأوه»

وقال العقاد أيضا فى نفس الكتاب — عبقرية المسيح — صفحة ٨٨ — ٩٠ ، وفى كتابه الفلسفى (الله) صفحات ١٤٩ : ١٥٤ و١٩٤ ما فحواه :

« إذا أختلطت الروايات فى أخبار المسيح فليس فى هذا الاختلاط بدع ، ولا دليل قاطع على الانكار ، لان الاناجيل تضمنت أقوالا فى مناسباتها لا يسهل القول باختلافها لأن مواطن الاختلاف بينها معقولة مع استقصاء أسبابها ، والمقارنة بينها وبين آثارها ، كما أن مواضع الاتفاق بينها يدل على أنها رسالة من وحى واحد » .

وقال - العقاد - أيضا « الصواب أن الاناجيل هى العمدة الوحيدة فى كتابة تاريخ السيد المسيح ، ومن الواجب أن يدخل فى الحسبان أنها العمدة التى أعتمد عليها قوم هم أقرب الناس إلى عصر المسيح وليس لدينا نحن بعد قرابة ألفى عام أحق منها بالاعتماد » .

أفكار ختامية

لا يصح أبدا اتهام الكتاب المقدس بالتحريف للتخلص من صعوبة فهم حقائق الثالوث الاقدس ، ولاهوت المسيح ، وموته مصلوبا ، لأن هذه الحقائق موجودة فى نسيج الكتاب .

المقدس ، فى سداه ولحمته ، ولا يمكن أبعادها عنه أو فصلها منه ، واسناد التحريف أو نسبه إلى بعض أجزاء كلمة الله لن يجدى نفعا فى التخلص من الحقائق السالفة الذكر ، لأنها فى كل جزء من أجزائه .

سنرى فيما يأتى أن القرآن يشهد للتوراة والانجيل ، فاذا كان قد حدث تحريف فيها ، فيكون هذا قد تم بعد القرآن وليس قبله أى بعد القرن السابع الميلادى ، وهذا لا يمكن أن يكون للأسباب التالية :

(١) — انتشار الكتاب المقدس من القرن الأول للمسيحية ، فى الشرق والغرب ، و ترجمته إلى عدة لغات ، وفى كل هذا لم يعترض عليه أحد لا من اليهود — وبعضهم كان معاصراً للمسيح واستمع إلى أحاديثه — ولا من غيرهم .

٢ — مع اختلاف وجهات النظر فى تفسير آيات كثيرة من العهد الجديد بنوع خاص ، ومع تعدد الطوائف المسيحية وكثرتها ، لم يشكك أحد منهم فى نص من النصوص الكتابية ،

و بقى العهد الجديد كما هو بين أيدينا لكل الطوائف المسيحية ، بل و للطوائف التى تشكك فى بعض العقائد المسيحية و التى كان من مصلحتها أن تجد مثل هذا التحريف المزعوم .

٣ ـ أكدت الاكتشافات وجود نسخ من الأناجيل و بعض من الرسائل و يرجع كتابتها إلى سنة (١٢٥) ميلادية ، سنة (٨٠) ميلادية أى بعد تاريخ كتابتها بواسطة الوحى المقدس بمدة وجيزة ، وهى محفوظة فى المتحف للآن ، زد على ذلك وجود النسخة (الأخميمية) المكتوبة فى القرن الثالث ، والمحفوظة فى متحف لندن ، و يلذ لنا أن نقول ان هذه النسخة و جدت فى بلادنا المصرية ، و لا ننسى وجود نسخ (سانت كاترين) التى عثر عليها فى القرن الرابع ، والنسخة (السنائية) المحفوظة الآن فى المتحف الأنجليزى ، و النسخة (الفاتيكانية) ، كما أكتشف النسخة (الاسكندرانية) فى القرن الخامس — قبل كتابة القرآن — ، وفى باريس توجد النسخة (الافرائيمية) .

٤ ـ ليس من المعقول أن يحرف أهل الأنجيل الكتاب المقدس لكى يوجدوا فيه الصعوبات ، بل كان من المعقول أن

يحرفوه ـ أن قلنا أن به تحريفا ـ لكى يزيلوا ما به من الصعوبات ، و الآيات التى تؤكد ألوهية المسيح ، وموته مصلوبا وقيامته ، وحقيقة الثالوث مازالت تملأ صفحات العهد الجديد ، ولم يحاول واحد من غير المؤمنين أن يعترض على وجودها أو يزيل مابها من صعوبة .

٥ ـ كما سبق واوردنا من اقوال الاستاذ الكبير (عباس العقاد) ان المسيحيين قد ضحوا بالحياة ، واحتملوا ما لا يحتمل من العذابات من اجل تلك الحقائق بذاتها ، و لم ينكرها واحد منهم هو وفى اشد حالات الألم ، فهل من المعقول او المقبول ان يفعل قوم كل هذا ، و يحتملون كل هذا فى سبيل خرافات من صنعهم الخاص ؟ ؟

مع بداية سنه ١٩٤٧ ، عثر العلماء فى وادى القمران الواقع شرق الازدن على سفر اشعياء النبى كاملا و مدونا باللغة العبرانية ، واعلنوا أن هذا السفر قد كتب فى القرن الاول أو الثانى قبل الميلاد ، و حين قورن المخطوط المكتشف بالسفر الذى بين أيدينا تطابق الاثنان تطابقا تاما مذهلا ، وكم من اكتشافات قبل هذا و بعده .

اكدت حقيقة وحى الكتاب وبرهنت على عصمته وبعده بل وبراءته من كل تحريف .

القرآن والكتاب المقدس

« قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل » سورة المائدة ٦٨

« وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولوا من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » سورة المائدة ٤٣

« انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون المائدة ٤٤ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين » المائدة ٤٥-٤٦

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » المائدة ٤٦

« واتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من

الطيبات وفضلناهم على العالمين » سورة الجاثية

« وربك اعلم بما فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على البعض و آتينا داود زبورا » سورة الاسراء

« ماكان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه » سورة يونس

«ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » الانعام ١٥٦

وافتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب وماالله غافل عما تعملون» (الغفران٨٥)

فإذا عرفنا مع هذا كله ان نسخا من الكتاب المقدس كانت موجودة قبل القرن الرابع الميلادى ، والكل يعرف ان الاسلام ظهر فى القرن السادس الميلادى، والآيات القرآنية السالفة تؤكد ان القرآن يصادق على صحة الكتاب المقدس بعهديه القديم الجديد، نستطيع ان نقول بناء عليه ان الكتاب المقدس لم يحرف حتى القرن السادس الميلادي .

وأمام هذا كله نستطيع ان نؤكد ان القول بالريف هو قول ادعاء بلا سند ،ولا منطق ، ولا يتفق مع العقل اطلاقا .

انجـــيل برنـابـا

نختم هذا البحث القصير با لسؤال : فماذا عن انجيل برنابا ؟ ونحن نترك المجال للاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ليرد على هذا السؤال :

يقول العقاد بالحرف الواحد (حقيقة واحدة يمكن الجزم بها وهى ان انجيل برنابا لم يكن موافقا كل الموافقة للأناجيل الاخرى فى جوهره واصوله ،لأنه لم يعتمد مع تلك الاناجيل عند اقرارها . . اما فيماعداهذه الحقيقة فالواضح لدينا ان الانجيل المترجم إلى اللغة الانجليزية قد إليه زيادات غير قليلة ،وقد لوحظ فى كثير من عباراته انها كتبت بصيغة لم تكن معروفه قبل شيوع اللغة العربيه فى الاندلس وماجاورها ، وان الجحيم فيه يستند الى معلومات متأخرة لم تكن شائعه بين اليهود والمسيحيين فى عصر الميلاد ، ولسنا نعنى ما قيل من أن وصف الجحيم فى اليهود

إنجيل برنابا منقول من قصة دانتى الشاعر الايطالى عن الكوميديا الإلهية ، فإن الوصفين لا يتفقان عند المقابلة بينهما ، وأن الشاعر دانتى نفسه قد نقل صورة الجحيم فى قصته من مصادر معروفة له ولغيره ، ومنها مايرجع إلى أشعار هومير وش وقصائد شعراء الرومان واساطير التلمود .

فليست المشابهة بين وصف برنابا و وصف دانتى هى علة الشك فى بعض عبارات الانجيل المختلف عليه ، وانما نشك فى كتابة برنابا لتلك العبارات لأنها من المعلومات التى تسربت إلى القارة الاوربية نقلا عن المصادر العربية ، وليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الالوف باسم « محمد رسول الله » ولا يسجل هذا الاعلان فى صفحات هذا الانجيل .

كذلك تتكرر فى الانجيل بعض الاخطاء لا يجهلها اليهودى المطلع على كتب قومه ، ولا يرددها المسيحى المؤمن بالاناجيل

المعتمدة فى الكنسية العربية ، ولا يتورط فيها المسلم الذى يفهم ما فى انجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن .

ولهذا يخطر لنا ان الزيادات قد اضيفت بقلم كاتب لم يقصد ترويج هذا الانجيل بين اليهود او المسيحيين او المسلمين ، ولكنها زيدت لإلقاء الشبهة عليه ووقف سريانه بين طائفة من الطوائف حذراً من ظهور نسخة اخرى تقل اسباب الشك فيها فيسهل قبولها والاستناد إليها .

ولا نقول ان هذا الظن الوحيد الذى يخطر على البال ، فإن الزيادة قد تكون بقلم يهودى او مسيحى اسلم فأحب ان يعدل الكتاب بما يوافق معتقده ، ولم يشمله كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد ، فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلاف » . . . اهـ .

هذا هو الكتاب المقدس كما رأيته فى هذا الكتاب إقرأه بأمانة وإخلاص ادرسه بتمعن وعمق وروية اطعه بكل قلبك فهو طريق الحياة .

صور من هذه السلسلة

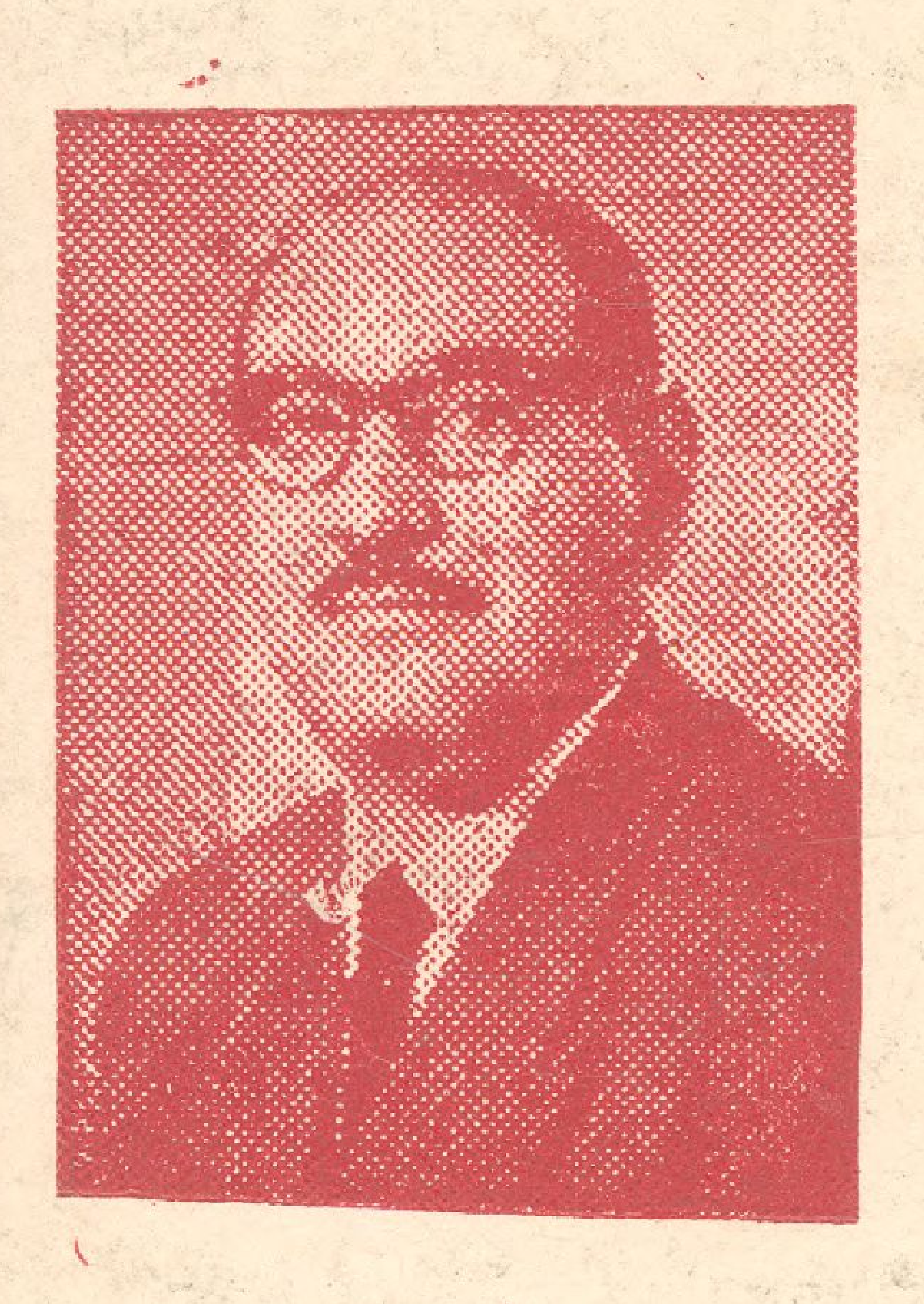
١) معمودية المـــاء

٢) الكتاب المقدس : براهين وحيه وعصمته

وسيصدر على التوالى

- الثالوث الأقدس هل هو تعدد آلهة
- المجيء الثانى المسيح
- زواج المسيحى
- الخلاص الكتابى

والكثير من المواضيع الكتابيه



هذا الكتاب

كتابنا المقدس ،

هل هو محرف ؟

فى هذا الكتاب تجد الرد الوافى على صحة وحى وعصمة الكتاب المقدس .

الأدلة المنطقيه . والأدله التاريخيه ، والأدلة العمليه ، مع البراهين الدامغه على وحى الكتاب وخلوه من كل تحريف .

شهادة غير المسيحيين للكتاب المقدس .

كتاب لا يستغنى عنه .

الثمن ١٨ قرشا